

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

● القصيمي

د. عبد العزيز القناعي

● المسلمون السابقون في الهند (ترجمة)

Tofail Ahmad

● هدم أسطورة دين العفة (2): الأنبياء والعفة

Moussa Eightyzz

تعرف على
الرائيلية
طائر حر



تهدف مجلة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحريّة كاملة، وهي مجلة رقمية غير ربحيّة، مبنيةً بجهود طوعية لا تتبع أيّ توجهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلة تمثل آراء كاتبها فقط، وهي مسؤوليتهم من الناحية الأدبية ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكية الفكرية.

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

X. AHTOHOB	John Silver
Johnny Adams	الغراب الحكيم
Liza Paloulia	Alia'a Damascéne
A Koder	غيث جابري
Romario Gamal	Ali Alnajafi
Teky Mikky	أسامة البني (الوراق)
ليث رواندي	Abdu Alsafrani
إيهاب فؤاد	شادي سليمي
عبدالله السعيد	RoRo Evil-Girl
جوزيف شمعون	Raghd Rustom
Hisham AbdulGhafoor	Antoine Tannous



بشيء، بل نحن أول الواقفين ضده والمحاربين له، لذلك علينا دائماً التذكير بالعقلانية والموضوعية والحيادية، فنحن في النهاية لا نريد أن نتحول إلى نسخة مما نحاربه، نحن نريد التغيير للأفضل وليس للأسوأ، دمت عقاء متنورين.

كلمة تحرير المجلة

لا يوجد مقياسٌ لمدى قوة الإيمان، فكل مؤمنٍ يقول أنه يؤمن بكذا وكذا، ولكن لن نستطيع قياس ذلك، فهذه أمورٌ داخليةٌ شخصيةٌ تخضع لعوامل كثيرة. قد يكون هذا الشخص كاذباً أو مدّعياً أو مُتَنَفِّعاً أو غير مقتنعٍ أو متشكك، وكذلك لا يوجد مقياسٌ لمدى قوة الإلحاد، فكما نعلم، تشمل اللا دينية الإلحادَ واللاأدرية والربوبية، وكل شخصٍ يمرّ برحلته الفكرية الخاصة به قبل أن يصل لأيٍّ منها، ووصوله لأحدها لا يعني ثباته عليها، بل قد يتراوح بينها حسب اطلاعاته وقراءاته، فهذه تبقى أمورٌ شخصيةٌ فكريةٌ خاصةٌ بصاحبها، لا سلطةٌ لأحدٍ عليه فيها، وما يفعله أيٌّ ملحدٍ ليس مُلْزماً لغيره من الملحدين، قد تجد ملحدًا متعصبًا يحمل فكرًا ستالينيًا، وقد تجده ملحدًا يحمل فكرًا نازيًا، ولكن هذا ليس ملزماً لنا، بل بالعكس نحن نحارب الفكر المتعصب أينما كان، سواءً أكان من ملحدين أو مؤمنين.

هدفنا هو التنوير، والتنوير يعني الابتعاد عن الفكر الخرافي وعدم السماح له بالتدخل في الحياة العامة ومرافقها، هذه رسالتنا في مجلة الملحدين العرب، التنوير، ورفع صوت الملحدين العقلانيين الموضوعيين، بغرض إظهار التنوع في المجتمع، والبحث عن صيغة تعايشٍ بين كل الأطياف المختلفة، لذلك لدينا شروطٌ محدّدةٌ للنشر، ولن تجد مقالاً عنصرياً أو مقالاً يحمل خطاب تحريضٍ أو كراهيةٍ ضد أي طرف.

ولكن ليس كل ملحدٍ مشروع تنويرٍ متنقل، وليس كل ملحدٍ عالمٌ أحياءٍ وفيزياء نووية، وليس كل ملحدٍ متكلمًا بارعاً أو جاهزاً للتناظر والظهور على الشاشات، وليس كل ملحدٍ أصلاً هو في مزاجٍ دائمٍ للتحديث عن إلحاده وعن الأديان!

الملحدون بشرٌ طبيعيون، منهم الأطباء والصيادلة والعلماء والأدباء والمعلمين، وكذلك منهم السارقون والغشاشون والمجرمون، ليس هناك فرقٌ بينهم وبين أي فئةٍ أخرى في المجتمع، بل إنه لا شيء يجمعهم سوى عدم الإيمان بآله فقط، فلا أحد منهم وصيّ على أحد، ولا أحد منهم له سلطةٌ على أحد، ولا أحد منهم يمثل إلا نفسه.

قد تجد ملحدًا يريد العيش بسلامٍ فقط، وقد تجد ملحدًا يريد الدفاع عن حقوق الملحدين في الحياة الكريمة وحرية التعبير والعيش بأمان، وقد تجد ملحدًا تريد الدفاع عن حقوق المرأة بشكلٍ عامٍ وليس عن الملحدات فقط، هي حرة. وكل شخصٍ يختار ما يريده، وهذا حقه.

وقد تجد رئيساً ملحدًا، هذا لا يعني أنه سيكرر ما فعله ستالين، أو أن هناك أي شيءٍ في الكون يجبره على قتل المتدينين وإبادتهم، بل بالعكس في ظل العولمة في عالمنا اليوم، إن وُجد شخصٌ متعصبٌ كهذا، فالعالم كله سيقف ضده ويُسقطه، ولا هو ولا ستالين ولا أي متعصبٍ آخر مُلْزَمٌ لنا

الفهرس

2 كلمة تحرير المجلة

3 الفهرس

4 القصيمي
د. عبد العزيز القناعي

9 هدم أسطورة دين العفة (2): الأنبياء والعفة
Moussa Eightyzz

22 رحلة الرافدين: أساطير التكوين
Mohammed Waleed

42 قصة قصيرة: هكذا رأيت الإله
سامية شرف الدين (رويدة سالم)

46 المسلمون السابقون في الهند (ترجمة)
Tofail Ahmad

56 قراءة في كتاب: العرب ومستقبل الثقافات
القومية ملدحت محفوظ بقلم: شادي سليمي

70 تعرف على الرائية
طائر حر

77 سيرة محمد بن آمنة
ترجمة عن منشورات شارلي إيبندو

88 رواية سقوط الإله
Noha Selem

98 كاريكاتور



القصيمي



د. عبد العزيز القناعي



الذي جعله يغادر قريته وهو في سن العاشرة بحثاً عن حياة أفضل، انتقل فيها إلى عدة مدنٍ عربية حتى استقر به الحال في القاهرة وتوفي بها هناك بمرض السرطان. وقد كانت حياة هذا المفكر العظيم حافلة بالمطبّات والملاحظات ومحاولات الاغتيال وخصوصاً بعد تحوله إلى الفكر الإلحادي وانقلابه على الفكر الإسلامي، وإصداره لكُتب (هذه هي الأغلال)، وكتاب (يكذبون كي يروا الله جميلاً)، وكتابه الرائع (العرب ظاهرة صوتية).

ولعل أشهر حادثة اغتيالٍ فاشلةٍ تمت للقصيمي كانت في القاهرة في مقهى يعتاد التواجد فيه، حيث أُلقي القبض على شخصٍ أطلق عليه عياراً نارياً لم يصبه، وعندما قبضوا عليه سأله القصيمي لماذا تحاول قتلي يا بُني؟ أجابه القاتل:

«لأنك كافرٌ وملحدٌ والعلماء أفتوا بجواز إهدار دمك»!

ورغم أن اتهامه بالإلحاد لم يتفق عليه الجميع، فقد

قال الشاعر اللبناني أنسي لويس الحاج «اقرأ القصيمي، لا تقرأوا الآن إلا القصيمي، ياما حلمنا أن نكتب بهذه الشجاعة، ياما هربنا من قول ما يقول، ياما روضنا أنفسنا على النفاق وتكيفنا وحطّمنا في أنفسنا الحقيقة، لكي نتقي شرّ جزءٍ مما لم يحاول القصيمي أن يتقي شرّ قوله في كتبه»، إنَّ العقل المُحتج هو العقل الذي يُنتج أفكاره، بينما العقل الخامل هو العقل الذي يتقهقر إلى الوراء ويعيش في الجهل والتخلف.

خلال الفترة من 1907-1996م عاش أكثر المفكرين العرب إثارةً للجدل بسبب تحولاته الفكرية والدينية بصورةٍ ظلّت متباينةً حتى اليوم، وبسبب كتبه الدينية أولاً والمدافعة عن الدين والسلفية مثل (البروق النجدية) وكتاب (الصراع بين الإسلام والوثنية) الذي أصدر منه جزئين ولم يستكمل الجزء الثالث كما كان يرغب نظراً لبداية تحولاته إلى نقد الدين، إلى الكتب التي تم اعتبارها دعوةً إلى الإلحاد وهدم ثوابت الدين والتراث، إنه المفكر السعودي عبدالله القصيمي النجدي الذي نشأ في ظروفٍ سيئةٍ للغاية، الأمر



ردّد البعض أنّ القصيمي عاد إلى الإسلام أواخر حياته، وعكف على قراءة القرآن بشكلٍ متواصل، كما أكّدت مجلة (إيلاف) من خلال لقاءها مع السيدة آمال عثمان المسؤولة الإدارية عن قسم كبار السن في مستشفى فلسطين الذي كان يتعالج فيه القصيمي حتى توفي، قولها بأنّ القصيمي قال لها: «إنّ الله يراقبنا من فوق، فعلينا أن نُظهر قلوبنا من الحقد والحسد». إلا أنّ صديقه الذي رافقه إلى لحظة وفاته المحامي إبراهيم عبد الرحمن نفى عودته

إلى الإسلام في كتابه (خمسون عامًا مع عبدالله القصيمي) واعتبر الأحاديث حول قراءته للقرآن مجرد كذبة جميلة تستهوي فكرة التائب العائد، ومؤكّدًا أنّه مات على فكره الذي عُرف عنه، وهو ما يُشير إلى أنّ المفكر القصيمي قد حسم خياراته واستقر على مبادئه وفلسفته الفكرية.

اليوم لا يكاد يخلو منزلٌ أو مجتمعٌ عربيٌّ من بعض أو كل كتب المفكر والفيلسوف عبدالله القصيمي، رغم منعها وتجريمها. فقد كان عبدالله القصيمي ثائرًا على التقليد والخرافة والوهم ولم تحظى سيرته بالكثير من الدراسة والتفكير والتحليل خوفًا من أن يُشيد البعض بفيلسوفٍ مسلمٍ انتقل إلى الإلحاد، وابتعاد البعض عن تهمة الدفاع عن مرتدٍّ وكافر، ونظرًا لما تناوله في كتبه من تهديمٍ أساسيٍّ لأفكار الثوابت واليقينيات والمسلّمات الدينية عبر رحلته من الإيمان إلى الإلحاد الفلسفي، وخصوصًا بعدما تم اعتباره خارجًا عن الملة وزنديقًا كبيرًا ومُحاربًا للدين وملاحقته وأتباعه.

وكنتيجةٍ لذلك شُرِدَ وطُرِدَ وانتقل من بلدٍ إلى بلدٍ حتى مات منفياً وحيداً، لكنّه اليوم أصبح شمعةً مضيئةً في عالمٍ يمتلئ بالظلامية والتعصب والقتل على الهوية، بل وتكاد تكون أقواله وعباراته وكتبه بمثابة الوحي الفلسفي لغالبية المثقفين والباحثين عن الحقيقة والمتعاطشين لقراءة الواقع بعقلٍ محايدٍ وتجربةٍ ثريةٍ خرجت من أرض السعودية معقل التطرف والتعصب آنذاك إلى رحاب العقلانية والتنوير والمعرفة.

لقد قدّم القصيمي العديد من الكتب، سواءً بمرحلته الإيمانية أو بعد انعتاقه من الدين، وكان في كل مرحلةٍ قادرًا على تقديم الحجج والبراهين والأدلة ولجُم خصومه وأعدائه، حتى ذكر صلاح المنجد بعد أن ردّ القصيمي على الكاتب الشيعي السوري محسن العاملي في كتابه (الصراع بين الإسلام والوثنية) أنّ بعض أهل العلم قالوا للملك عبدالعزيز «لقد دفع القصيمي مهر الجنة بكتابه هذا».

وهكذا استمر القصيمي في بدايات حياته منافعًا عن الدين ومدافعًا عن السلفية والدعوة الوهابية حتى ذاع صيته بين العلماء ونزل منزلةً عظيمةً بينهم وانتشر اسمه كعالمٍ وشيخٍ جليلٍ درس في الأزهر ليكون أحد صناديد أهل السُنّة

والجماعة لمواجهة أهل الباطل والشیطان كما كان يتأمل الكثيرون، وخصوصاً بعد أن أصدر كتابه (مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها)، وهو كتابٌ يردّ فيه القصيمي على الفكر الإلحادي ويبيّن فيه أنّ لا تناقض بين الأحاديث النبوية والعلم الحديث.

وقد كان كتاب (كيف ضلّ المسلمون) النقطة الفاصلة والمعبر إلى التأمّلات الفلسفية الإلحادية في عقل القصيمي، فذكر في كتابه العديد من التساؤلات المنطقية في أحوال المسلمين وعناصر الضعف والمهانة التي طالتهم وفشلهم في التقدم بسبب ثقافتهم وأفكارهم وموروثاتهم، ثم انتقل بعد ذلك الكتاب إلى التصريح الشديد بالإلحاد وموقفه الرفض للسلطة الدينية والإلهية، فلم يتوان القصيمي لحظةً واحدةً عن الانصياع لنداء عقله، وكانت عنده الشجاعة الكافية للثورة على ما كان يراه صحيحاً بعد أن درسه واكتشف ضعفه ومعوقاته، في حين أنّ غيره من المفكرين والمثقفين ظلّوا جُبناءً وأسرى الخوف من النقد والشك الحقيقين، وقد طالته الاتهامات والتهميش والازدراء بسبب قوة وجسارة رأيه من بعض المثقفين العرب مثل أدونيس الذي رأى في القصيمي مجرد صارخ، كما لم يرى حسين مروّة في القصيمي سوى ذلك الرجل المريض، وطرابيشي الذي حلّل عقلية القصيمي بأنها حالةٌ تُعبّر عن الكراهية الأبوي، والتزم محمد أركون ومالك شبل وغيرهم ممن عاصروه بالصمت التام وعدم الإشارة إلى فكره وفلسفته، وهو ما يعني خوف هؤلاء من الإشادة بمفكرٍ وفيلسوفٍ عرّي التراث الإسلامي بينما البقية استكانوا للغوغاء ورضخوا للخوف وتجميل القبيح.



لقد اعتبر المفكر العظيم عبدالله القصيمي أنّ السبب الأقوى في جمود العقل العربي هو في خضوعه الصباني إلى مقولات الفكر الإسلامي وفقهائه في الماضي والحاضر، وداعياً في الوقت نفسه إلى التمسك بالعلم والعقل والمعارف الحديثة باعتبارها الأنسب في بناء مجتمعاتٍ وذواتٍ سليمةٍ وبعيدةٍ عن التعصب والعنصرية التي يصنعها التراث الإسلامي، فالإنسان يعصي ولهذا يصنع الحضارات كما قال في عنوان أحد كتبه.

ومهما تعددت الرؤى حول المفكر القصيمي، إلّا أنّه يبقى مفكراً عقلانياً حديثاً سبق أجيالاً عديدةً، وقام بدوره الثقافي والفكري بنزاهةٍ وشجاعةٍ لا مثيل لهما.

ويبقى ما تركه لنا من مؤلفاتٍ هو الأهم والأصلح في فهم العقل المسلم وتركيبته الأيديولوجية، فالقصيمي هو الوحيد الذي زعزع وبقوة المنظومة الدينية المستحكمة في مجتمعاتنا، فقد كانت كلماته وأقواله، ليست فقط ثوريةً، بل أيضاً أدبيةً ومن أعمق وأجمل

الشذرات والحكم والمعاني.

إنَّ أفكار وكتب وسيرة المفكر والفيلسوف القصيمي يجب أن تُدرّس في المدارس والجامعات، فإن كانت مواقف السلطة الدينية ورجال الدين منه مواقف بديهيةً وطبيعيةً، إلا أنَّ من الجُرم التقليل من قيمته الفكرية والأدبية والإنسانية، ومن نكران المعروف أن نتجاهل سيرته وتراثه الفكري في خلق العقل المتسائل، ومن الجهل أن يظل منزويًا في الإعلام والفضائيات، ومن الظلم أن نقرن دراساته ومجالات تفكيره بالإلحاد فقط، وننسى أنَّ العقل الإنساني عقلٌ تراكميٌّ مقارنٌ ذو خبراتٍ متعددةٍ ومهاراتٍ مختلفة، علينا أن نستفيد منها جميعًا، وإلاَّ أصبحنا نعيش في الأغلال التي حدّرتنا منها مرارًا وتكرارًا.




مسلمش | muslimish
www.muslimish.com

من نحن؟

نحن مجموعته من مسلمين سابقين ومسلمين بدرجات متفاوتة من التدين.

ماذا نريد؟

نريد أن نجد الحقيقة، مهما كانت، و أن نحارب من أجل حقنا في اتباعها،
نريد أن نخلق مكانًا آمنًا للناس ليتبادلوا فيه الأفكار التي تعلمنا ألا نتحدث عنها،
نريد أن نساند بعضنا ونساعد بعضنا على مواجهة أسئلة الأهل والمجتمع، وتكوين إجابات لها،
نريد أن نعطي اللادينيين (سواء ملحدين، ربوبيين أو غيرهم) في البلاد الإسلامية صوتًا لأنهم
سيقتلون إذا علت أصواتهم.



الأخطاء اللغوية في القراءة الكريم

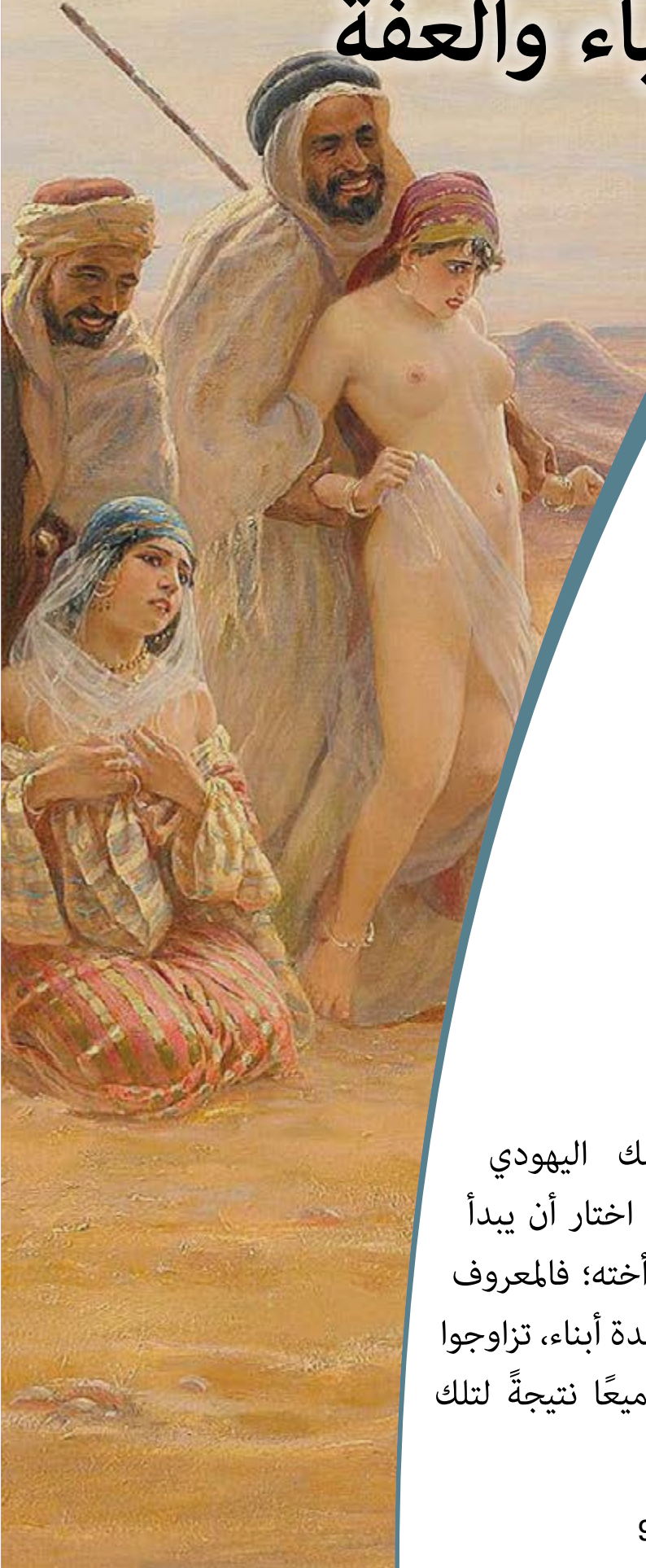
كتاب الأخطاء القراءة يحصر أكثر من ألفين وخمسة عشر خطأ لغوي في القراءة ويترجم
النص القرآني لتلاوة لغات ويقدمه لأول مرة بالترتيب التاريخي الصحيح

متوفر الآن مجاناً على الإنترنت وعلى موقع أمازون

goo.gl/ei2Jce

هدم أسطورة دين العفة

الجزء الثاني: الأنبياء والعفة



Moussa Eightyzz

البداية: نكاح محارم

حسب الإيمان الإسلامي، ويشاركه في ذلك اليهودي والمسيحي وأديان أخرى، فإن خالق الكون قد اختار أن يبدأ نسل البشرية جميعًا بعلاقة جنسية بين أخ وأخته؛ فالمعروف في القصة الدينية الشهيرة أن آدم وحواء أنجبا عدة أبناء، تزوجوا من بعضهما البعض حتى جاءت البشرية جميعًا نتيجة لتلك الزيجات الأخوية.



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (2) الأنبياء والعفة



ينقل الإمام الطبري في تفسير سورة الأحزاب آية 72، وأيضًا في الجزء الأول من تاريخه - فصل (ذكر الأحداث التي كانت في عهد آدم عليه السلام بعد أن أهبط إلى الأرض)، روايةً شهيرةً عن جماعةٍ من الصحابة أن حواء كانت تلد في كل مرةً توأمين، فكان آدم يقوم بتزويج ذكر البطن الأول لأنثى البطن الثاني، وذكر البطن الثاني لأنثى البطن الأول وهكذا، فنقرأ «عن ابن مسعود، وعن ناسٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كان لا يولد لآدم مولودٌ إلا وُلِدَ معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر».

ويكمل الطبري ليحكي عن النزاع بين قابيل وهابيل على أخت قابيل، لأنها كانت جميلةً «وكان قابيل أكبرهما، وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل، وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل، فأبى عليه وقال: هي أختي ولدت معي، وهي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوجها، فأمره أبوه أن يزوجه هابيل، فأبى... إلخ». هكذا يبدو أن أول جريمة قتل في تاريخ البشرية -حسب الأديان- كانت بسبب النزاع الجنسي على مضاجعة المحارم.

ومن الطريف أن الراوي يُعرِّف الأخت، بأنها المولودة في نفس البطن، وهذا كان المنهي عنه على ما يبدو، أما التي تولد لاحقًا فلا تُعتبر أختًا ويمكن الزواج بها؛ فينقل الطبري في تاريخه أيضًا روايةً عن ابن عباس تحكي القصة ذاتها «عن ابن عباس، قال: نهى أن تنكح المرأة أخاها توأمها، وينكحها غيره من إخوتها، وكان يولد في كل بطن رجلًا وامرأة، فوُلِدَت امرأةٌ وسيمَةٌ ووُلِدَت امرأةٌ قبيحة، فقال أخو الدميمة: أنكحني أختك وأنكحك أختي، قال: لا، أنا أحق بأختي... إلخ».

ومرّةً أخرى في نفس المصدر يتم تأكيد نفس الأمر: آدم وحواء أنجبا الكثير من الأبناء والبنات، وكان يحرم على الرجل الزواج بتوأمه فقط، وكانت حواء -فيما يذكرون- لا تحمل إلا توأمًا ذكرًا وأنثى، فولدت حواء لآدم أربعين ولدًا لصلبه من ذكرٍ وأنثى في عشرين بطنًا، وكان الرجل منهم أي أخواته شاء تزوج بها إلا توأمته التي تُولد معه، فإنها لا تحل له، وذلك أنه لم يكن هناك نساءٌ يومئذٍ إلا أخواتهم وأمهم حواء، وفي العبارة الأخيرة نلمح محاولةً من الكاتب لتبرير هذا الفيض من نكاح الأخوات، الأمر الذي تحرمه الشرائع الدينية بكل تشدد.

بعد ذلك في نفس الفصل السابق والتالي له - فصل (ذكر الأحداث التي كانت في أيام بني آدم من لدن ملك شيث

هدم أسطورة دين العفة (2) الأنبياء والعفة

بن آدم إلى أيام يرد)، يستمر الطبري في الاقتباس من أقوال الصحابة والتابعين والرواة كابن عباس وابن مسعود وابن إسحاق، مع أقوال اليهود أيضًا، لينقل لنا المزيد من أمثلة نكاح المحارم في الأجيال الأولى للبشرية «نكح شيث بن آدم أخته حزورة ابنة آدم، فولدت له يانش بن شيث، ونعمة ابنة شيث، نكح يانش بن شيث أخته نعمة ابنة شيث، فولدت له قينان، ونكح مهلائيل بن قينان خالته سمعان ابنة براكيل ابن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم، فولدت له يرد بن مهلائيل، إن قينًا نكح أخته أشوث بن آدم، فولدت له رجلًا وامرأة، خنوخ بن قين، وعذب بنت قين، فنكح خنوخ بن قين أخته عذب بنت قين، فولدت له ثلاثة نفرٍ وامرأة، عيرد بن خنوخ ومحويل بن خنوخ وأنوشيل بن خنوخ، وموليث بنت خنوخ، فنكح أنوشيل بن خنوخ موليث ابنة خنوخ، فولدت لأنوشيل رجلًا اسمه لامك...إلخ»، مع ملاحظة أن من بقي هو نسل شيث وحده من أخته.

ولا ندري لو كانت حمى جنس المحارم تلك قد تكررت مرةً ثانيةً بعد طوفان نوح، حين أهلك الله جميع البشرية ولم يُبقِ إلا على ذرية نوحٍ وحدهم **”الصفات 77“**، ولعلمهم اضطروا للتناسل عن طريق نكاح الأخوة كما اضطر أبناء آدم من قبل.

بالطبع يحاول المسلمون تبرير تلك النقطة المحرجة من زواج الإخوة والإنجاب منهم تحت رعاية إلهيه، فيقولون مثلًا أنه في تلك الفترة لم يكن هناك تشريع ديني يمنع زواج المحارم مما يعفي أبناء آدم من التجاوز الأخلاقي؛ وهذا الرد المتهافت يُدخل قائله تحت مظلة الأخلاق النسبية والمائعة والمطاطة التي يدينها المؤمن بشدة ويتهم بها اللاديني؛ فكأن الجريمة هنا لا تصبح جريمة إلا حين ينزل نص يعلن أنها جريمة، وفي تلك الحالة لا أدري كيف نحكم على النص بأنه أخلاقي؟ بصيغة أخرى صاحب هذا الرد يقر بأن زواج الأخوة ليس سيئًا في ذاته وإنما هو سيء فقط، لأن هناك نصًا دينيًا قال بذلك، مما يُعدّ قلبًا عجيبًا للأمور.

الرد الآخر هو ما قاله الطبري، أنه في تلك الفترة لم يكن هناك رجالٌ ونساءٌ إلا أبناء آدم، فما البديل المتاح للحفاظ على النسل البشري؟ والجواب البسيط أنها ليست مشكلتنا نحن، فإلهكم القادر على كل شيء خلق كونًا من العدم وخلق

مشهد الجدل
مجموعة حوارية إجتماعية

f مجموعة على الفيسبوك



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (2) الأنبياء والعفة



بشرًا من طين، ثم خلق بشرًا آخر من ضلع البشري الأول، مما يعني أن هذا الإله واسع الخيال واسع الحيلة لم يكن ليعدم طريقةً لخلق المزيد من البشر بدون زواج محارم.

وكمثالٍ وحيد، لماذا لم يخلق ذكرًا وأنثى آخرين موازيين لآدم وحواء ويجعل النسلين يتزاوجان... إلخ، ولا يوجد مانعٌ لبدء خلق البشرية من رجلين وامرأتين بدلًا من رجلٍ واحدٍ وامرأةٍ واحدةٍ هذا كان كافيًا بحل الأزمة.

أيًا يكن الحال، فالخلاصة أن المسلم لا يمكنه الهروب من حقيقة أن إلهه قد استخدم واحدًا من أكثر السلوكيات الأخلاقية والجنسية غرابةً وشذوذًا لكي

يؤسس لخليفته في الأرض، وأن دينه -مدعي العفة والاستقامة- يجعل البشر جميعًا أبناء نكاح محارم.

أبو الأنبياء، القواد بزوجه

في التوراة (سفر التكوين، إصحاح 12: 10-19) نقرأ قصةً مفصلةً عن النبي إبراهيم حين دخل إلى مصر، وأنه قام باستغلال جمال زوجته سارة ليحصل لنفسه على كثيرٍ من الخير بسببها، فبدأ بإخفاء أنها زوجته واكتفى بالقول أنها أخته (حسب التوراة الأمران صحيحان، فهي زوجته وأخته أيضًا!)، ثم سمح بأن يتم إرسالها إلى بيت فرعون ليعاشرها جنسيًا، ولولا تدخل الله في اللحظة الأخيرة بإرهاب فرعون لحدث ما لا يحمد عقباه؛ وكانت النتيجة أن فرعون أعاد المرأة إلى إبراهيم ومعها الكثير من الهدايا مما ساهم في زيادة ثروات خليل الله، والطريف أن التوراة تخبرنا أن هذا السلوك سيكرره إبراهيم مع حاكم آخر في فلسطين (تكوين، إصحاح 20: 1-18)، ثم سيفعله ابنه إسحاق مستخدمًا زوجته في



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (2) الأنبياء والعفة

فلسطين أيضًا (تكوين، إصحاح 26: 6-14)).

تلك القصة ترد، بشكلٍ أقل تفصيلًا، في المصادر الإسلامية: حيث نقرأ في صحيح البخاري 3358 حديثًا لمحمدٍ يحكي عن إبراهيم أنه كذب ثلاث كذبات، ما يهمنا فيها هي الثالثة: حيث ادعى أن سارة أخته وأرسلها إلى الحاكم الطامع في جمالها، لكن الله أيضًا تدخل في اللحظة الأخيرة «بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبارٍ من الجبابرة، فقيل له: إن هاهنا رجلًا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختي، فأتى سارة فقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمنٌ غيري وغيرك، وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي، فلا تكذِّبيني، فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال: ادعي الله ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حبيته، فقال: إنكم لم تأتونني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأتته وهو يصلي، فأومأ بيده: مهيا، قالت: ردَّ الله كيد الكافر، أو الفاجر، في نحره».

وفي صحيح مسلم 2371 نقرأ نفس القصة عن الكذبات بصيغةٍ مختلفة:

«وواحدة في شأن سارة. فإنه قدم أرض جبارٍ ومعه سارة. وكانت أحسن الناس. فقال لها: إن هذا الجبار، إن لا يعلم أنك امرأتي، يغلبني عليك. فإن سأل فأخبريه أنك أختي. فإنك أختي في الإسلام. فإني لا أعلم في الأرض مسلمًا غيري وغيرك. فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار. أناه فقال له: لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون إلا لك. فأرسل إليها فأتى بها. فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة. فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها.

فقبضت يده قبضةً شديدة. فقال لها: ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك. ففعلت. فعاد. فقبضت أشد من القبضة الأولى. فقال لها مثل ذلك. ففعلت. فعاد. فقبضت أشد من القبضتين الأوليين. فقال: ادعي الله أن يطلق يدي. فلك الله أن لا أضرك. ففعلت. وأطلقت يده. ودعا الذي جاء بها فقال له: إنك إنما أتيتني بشيطان. ولم تأتني بإنسان. فأخرجها من أرضي، وأعطها هاجر. قال فأقبلت





Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (2) الأنبياء والعفة

تمشي. فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف. فقال لها: مهيم؟ قالت: خيرًا. كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ».

نلاحظ أن القصة الإسلامية ركزت على خوف إبراهيم من القتل، بينما القصة التوراتية جمعت بين خوفه من القتل وطمعه في المغنم، ولكن في الحالتين يبدو أن أبا الأنبياء، الذي تمسك بدينه حتى ألقوه في النار وأنقذه الله من الحرق، لم يحتفظ بنفس عزيمته وثقته في إلهه حين تعلق الأمر بعرضه وعرض زوجته (وربما أخته أيضًا)، فوافق أن يكذب ثم سلّمها ببساطة للاغتصاب وذهب هو للصلاة، ونتساءل: ألم يكن الأفضل والأكرم أن يلتزم الصدق ويرفض تسليمها ثم يصلي لإلهه، إن كان واثقًا فيه، أو حتى إن كان حريصًا على التمسك ببعض الكرامة والمروءة والنخوة؟ بعد ذلك سترى نبيًا آخر يسلك سلوكًا مشابهًا، فيحاول تسليم بناته إلى قريةٍ كاملةٍ ليمارسوا معهن الجنس.

لوط يعرض بناته للاغتصاب الجماعي

اشتد غضب الله الغيور من جراء الممارسات الشاذة والفاحشة لقوم لوط، خاصةً ممارستهم للجنس بين الرجال، ومن ثم قرر إبادتهم عن بكرة أبيهم.

وحين أرسل ملائكته إلى لوطٍ قرر-لسببٍ ما- أن يجعلهم في هيئة أولادٍ جميلٍ المنظر حسني الوجوه نظيفي الثياب طيبی الرائحة (كما ورد في التفاسير)، فتطور الأمر إلى أن احتشد أهل القرية جميعًا حول بيت لوطٍ وطالبوه بأن يُخرج لهم أولئك الفتیان، وفي محاولةٍ منه لردهم عن شرهم اقترح عليهم لوطٌ اقتراحًا لطيفًا وهو أن يغتصبوا بناته بدلًا من أن يغتصبوا الملائكة.



نقرأ المشهد في سورة هود 77-79 ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ، وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ، قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ وكذلك في سورة الحجر 67-71 ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ، قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ، قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ، قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (2) الأنبياء والعفة

حاول أكثر المفسرين التخفيف من حرج الموقف فاقترحوا أن المقصود هو أن لوطاً عرض على أهل القرية الزواج من النساء بشكل عام، وأن قوله "بناتي" يعني به كل نساء القرية حيث أنهن في منزلة بناته؛ ولكن التأمل البسيط في الواقعة يؤكد العكس: فلو طُ هنا استخدم لفظ "بنات" بينما لو أراد التعميم لاستخدم لفظ "النساء"، كما أنه نسبهم إلى نفسه ولو كان يقصد التعميم فالأولى ألا ينسبهم لنفسه.

وفي تفسير الرازي لسورة هود ينقل هذا الرأي «قال قتادة: المراد بناته لصلبه».

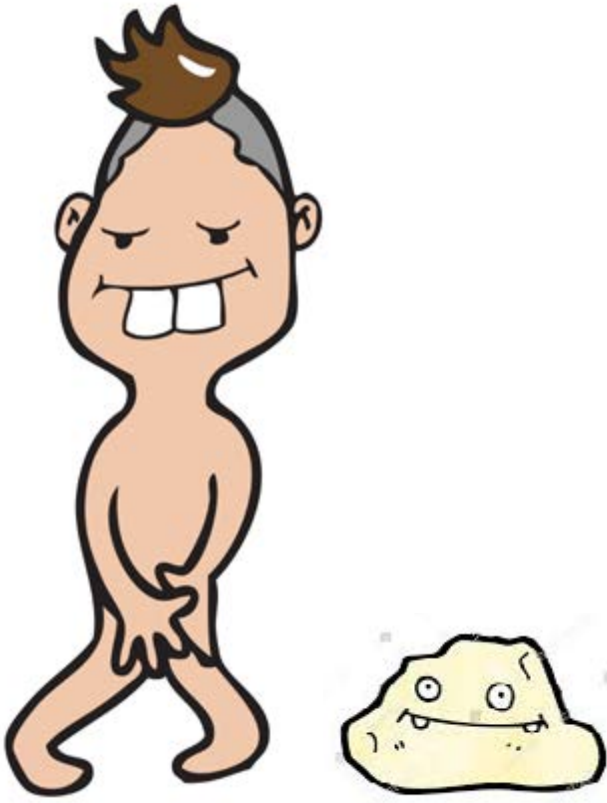
وبالمناسبة فالقصة واردة بتفاصيلها في التوراة، سفر التكوين الإصحاح 19، ونقرأ فيها أن لوطاً عرض على أهل القرية بنتيه قائلاً إنهما «لم تعرفا رجلاً»، واقترح عليهم أن يخرجهما إليهم فيفعلوا بهما ما يريدون، ويتركوا الملائكة؛ ونعلم أن القرآن في أكثر الأحوال لا يختلف مع القصة التوراتية، ولو أراد مخالفتها فكان الأجدر به أن يوضح الأمر، لكنه لم يفعل واستخدم نفس السياق والعبارات مما يؤكد أن المضمون العام للقصة واحد في الكتابين.

وبينما رأينا هنا الله يتدخل للحفاظ على عرض إبراهيم ولوط وإنقاذهما من الفضيحة، سئى نفس الإله في موضع آخر يهتم بتعرية نبي آخر أمام الجموع، لينقذه من إساءة من نوع مختلف.

الله يعري موسى (بالاستعانة بحجرٍ عداء!)

في صحيح البخاري 278، نقرأ قصةً عن إنقاذ الله لموسى من شائعةٍ خبيثةٍ أثارها اليهود بشأنه، وجاء ذلك الإنقاذ بأغرب طريقةٍ ممكنةٍ

«كانت بنو إسرائيل يَغْتَسِلُونَ عُراً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ أَدْرُ، فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ، فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثَرِهِ، يَقُولُ: ثَوْبِي يَا حَجَرُ، حَتَّى نَظَرْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، وَأَخَذَ ثَوْبَهُ، فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَنَدَبٌ بِالْحَجَرِ، سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ، ضَرْبًا بِالْحَجَرِ».





Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (2) الأنبياء والعفة

إذن، كلم الله كان يستحي من التعري أمام الناس، فأشاعوا بأنه لابد إذن آدر (أي مريضٌ بانتفاخ الخصية)؛ ولكي ينقذ الله موسى من تشويه سمعته جعل الحجر يجري بثيابه ليستدرجه إلى الخروج عارياً، وانتهى المشهد بأن تلقى الحجر الخبيث عدة ضربات انتقامية من موسى الغاضب.

ونقرأ ذات القصة بتفاصيلها في التفاسير المختلفة للآية 69 من سورة الأحزاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ لِلَّهِ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ فنقرأ في الطبري مثلاً، عن ابن عباس، في قوله: «لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى قَالَ: قال له قومه: إنك آدر، قال: فخرج ذات يوم يغتسل، فوضع ثيابه على صخرة، فخرجت الصخرة تشتد بثيابه، وخرج يتبعها عرياناً حتى انتهت به إلى مجالس بني إسرائيل، قال: فأروه ليس بآدر، قال: فذلك قوله: فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا».

وأحد أوجه الطرافة في تلك القصة هي أن الإله -المهووس بالحشمة والتغطية- يلجأ إلى تعرية نبيٍّ عظيم فيجعله كما ولدته أمه أمام الجميع، ولا يجد سوى تلك الطريقة لتبرئته من تهمة هي ليست تهمة في الحقيقة وإنما مرض من الأمراض.

وبينما تم تصوير العري هنا على أنه إنقاذٌ لسمعة نبي، سنجد في موقف آخر أن العري سيقود نبياً آخر إلى مغامرة جنسية ساخنة جديدة بأن توضع في الصفحة الأولى في إحدى الصحف المتخصصة في فضائح المشاهير.

داود الزاني ومغامراته مع «نعباته»!



في الكتاب المقدس العبري (العهد القديم)، في صموئيل الثاني، إصحاح 11 و12، نقرأ قصة عن داود أنه كان يتمشى على سطح بيته، فشاهد امرأة جميلة وهي تستحم، وسأل عنها فعلم أنها زوجة أوريا الحثي أحد قادته العسكريين الغائبين في الحرب، فقام داود باستحضار المرأة إليه، واسمها بثشبع، وأقام معها علاقة جنسية ثم أعادها إلى منزلها.



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (2) الأنبياء والعفة

ولاحقًا عادت بثشبع إلى داود لتخبره أنها حامل منه، فأرسل داود إلى أوريا يدعوه إلى العودة من الحرب وحاول بإلحاح إقناعه بالمبيت مع زوجته (لكي يمارس أوريا معها الجنس، ومن ثم يُنسب الابن له)، ولكن القائد المخلص رفض العودة إلى بيته المريح بينما الجنود يسكنون الخيام وأصر على العودة إلى الحرب.

فما كان من داود -سعيًا لإخفاء الفضيحة بأي ثمن- إلا أن أرسل لقواده الآخرين يأمرهم بأن يجعلوا أوريا في مقدمة الجيش في وجه العدو ثم ينسحبوا من وراءه حتى يموت مقتولًا -وهو ما حدث بالفعل- وبعد ذلك قام داود بضم أرملة أوريا -التي زنا بها- إلى نساءه في القصر.

تلك الأفعال أثارت انزعاج الرب، فأرسل إلى داود رجلًا يدعى ناثان يحكي له قصةً عن رجلين في مدينة واحدة، أحدهما غني له بقرٌ وغنمٌ كثير، والثاني ليس له إلا نعجةٌ واحدةٌ صغيرة، فقام الرجل الغني بأخذ نعجة الفقير إلى نفسه، وحين سمع داود القصة غضب وصرح بأن الغني مجرمٌ ويجب أن يتم قتله، ففاجئه ناثان بأنه يتحدث عنه وعما فعله مع أوريا بشكل رمزي، فندم داود على ما فعله وعلم أنه أخطأ.

كالعادة نجد في القرآن ملمحًا مبتسرًا من القصة بشكل غير واضح إلا لمن يعرفها، فنقرأ في سورة ص، الآيات من 21-25، قوله

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضُمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ، إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ، قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى تِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ، فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾

ربما الفارق الوحيد هنا أن من دخل على داود هما الخصمان أنفسهما (ولعلمهما ملكان تنكرا وكذبا لتمثيل الدور كما تقول التفاسير)؛ وإن كان القرآن لا يشرح لنا ما هي تلك النعجات ولماذا استغفر داود وأناب، إلا أن التفاسير تكمل لنا الصورة.

نقرأ في تفسير الطبري للآية 23 «وهذا مثلٌ ضربه الخصم المتسورون على داود محرابه له، وذلك أن داود كانت له فيما قيل: تسع وتسعون امرأة، وكانت للرجل الذي أغواه حتى قُتل امرأةً واحدةً، فلما قُتل نكح فيما ذكر داود امرأته».



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (2) الأنبياء والعفة

أما القرطبي فيحكي القصة بتفصيل أكبر بشكل يكاد يكون مطابقاً للرواية اليهودية «فبينما هو -داود- يقرأ الزبور إذ جاء طائرٌ كأحسن ما يكون من الطير، فجعل يدُرُّج بين يديه. فهمَّ أن يتناوله بيده، فاستدرج حتى وقع في كوة المحراب، فدنا منه ليأخذه فطار، فاطلع ليبصره فأشرف على امرأةٍ تغتسل، فلما رآته غطت جسدها بشعرها. قال السدي: فوقعت في قلبه. قال ابن عباس: وكان زوجها غازياً في سبيل الله وهو أوريا بن حنان، فكتب داود إلى أمير الغزاة أن يجعل زوجها في حملة التابوت، وكان حملة التابوت إما أن يفتح الله عليهم أو يُقتلوا، فقدّمه فيهم فقتل، فلما انقضت عدتها خطبها داود»، وينقل القرطبي حديثاً عن محمد يؤكد ذلك السيناريو.

ونكتشف أن النبي سليمان ابن داود كان هو ثمرة ذلك الزنا للملك اليهودي مع زوجة قائده الغائب (بعكس الكتاب العبري، الذي لا يجعل سليمان ابناً لاحقاً لبثشبع، وليس ثمرة الزنا مباشرة).

ثم يضيف لنا القرطبي في تفسيره لفئة مشوقة عن ذلك التشبيه القرآني البليغ للنساء بأنهن نعاج! فيقول «والعرب تكني عن المرأة بالنعجة والشاة، لما هي عليه من السكون والمعجزة وضعف الجانب. وقد يكنى عنها بالبقرة والحجرة والناقعة، لأن الكل مركوب، وهذا من أحسن التعريض حيث كنى بالنعاج عن النساء».



هكذا نجد أن داود، الموصوف في الكتاب المقدس بأنه «حسب قلب الله» (صموئيل الثاني 13:14، وأعمال الرسل 22:13)، والموصوف في القرآن بأن الله أتاه الحكمة (سورة ص 20) وجعله خليفة في الأرض (ص 26) لديه في حريمه تسعة وتسعون امرأة (ولا ندري إن كن زوجات أم ملك يمين أو جواري)، ولا يكتفي بهذا العدد بل يسمح لنفسه بالتلصص على زوجة رجل آخر عارية ثم يرتكب معها الزنا؛ وفي حين يقوم الله في الكتاب المقدس بمعاقبة داود بشكل عجيب وهو قتل الطفل الرضيع، نجد أن الله في القرآن يتوب عليه ويغفر له فوراً دون ذكر لعقاب (ص 25)، وفي الحالتين لا نرى أي تطبيق لحد الزنا المقدس في اليهودية والإسلام على السواء، فيبدو أن علاقتك الخاصة مع الله يمكن أن تعفيك من العقوبات.

والطريف أيضاً أن تلك الحماسة الجنسية سيرتها النبي الآخر ابن بثشبع، الذي سيتفوق على أبيه فيقوم بمعاشرة نفس العدد الكبير من النعجات -عفواً للنساء- في ليلة واحدة.



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (2) الأنبياء والعفة

سليمان والرقم القياسي للجنس

نقرأ في صحيح البخاري 6639 أن سليمان عاشر مائة امرأة تقريبًا، آملًا أن ينجبن جميعهن فرسانًا مجاهدين، ولكن تجاهله لقول "إن شاء الله" سيطيح بتلك الخطة الجليلة «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لأطوفنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلَّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَحْمَلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَقٍّ رَجُلٍ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ».

وتكرر الحديث في البخاري أيضًا بأرقام 6639 و7469 و7620 و5242 و3424 وفي صحيح مسلم 1654 وغيرها من مصادر الأحاديث، ذاكراً أعداداً مختلفة للنساء، فمرة مائة امرأة، ومرة تسعة وتسعين، ومرة سبعين، ومرة ستين...إلخ.

الاحتفاظ بهذا العدد الهائل من النساء، مع تلك الفحولة الجنسية الملفتة، يبدو أنها من مميزات النبوة التي يمنحها الله لمن يشاء من عباده الأتقياء جدًّا.

يعلّق الإمام الحافظ ابن حجر على قصة سليمان، فيقول في فتح الباري بشرح صحيح البخاري 533\6

«وفيه ما خص به الأنبياء من القوة على الجماع الدال ذلك على صحة البنية، وقوة الفحولية، وكمال الرجولية، مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم».

وقال المناوي في فيض القدير 659\4

«إن سليمان - عليه السلام - تمنى أن يكون له ملكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعده، فأعطى الملك، وأعطى القوة في الجماع؛ ليتم له الملك على خرق العادة من كل الجهات؛ لأن الملوك يتخذون من الحرائر والسراري بقدر ما أحل لهم ويستطيعونه، فأعطى سليمان - عليه السلام - تلك الخصوصية ليميز بها عنهم، فكان نساؤه من جنس ملكه الذي لا ينبغي لأحدٍ من بعده».

ويقول الإمام النووي في شرح صحيح مسلم 2570\6

«وفي هذا بيان ما خص به الأنبياء - صلوات الله تعالى وسلامه عليهم - من القوة على إطاقه هذا في ليلة واحدة، وكان نبينا - صلى الله عليه وسلم - يطوف على إحدى عشرة امرأة له في الساعة الواحدة، كما ثبت في الصحيحين، وهذا كله من زيادة القوة».



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (2) الأنبياء والعفة

لم يكتب أن سليمان اعتدى على امرأةٍ بوجهٍ خاص، كما فعل أبيه بأمه، ولكن الرجل احتفظ أيضًا بعددٍ هائلٍ من الجواري (ملك يمين)، يخبرنا الكتاب المقدس أنهن ثلاثمائة جارية، بالإضافة إلى سبعمائة زوجة، وكانت نساءه من جنسياتٍ مختلفة (الملوك الأول، إصحاح 11: 4-1)؛ وبغض النظر عن أن التسري هو نوعٌ من الاغتصاب تحله الأديان الإبراهيمية، إلا أن حتى تعدد الزوجات رضائيًا بهذا الشكل المفرط، مع التركيز على الجانب الجنسي والإنجابي للعلاقة، فهو أمرٌ يقطع بأن نهج معاملة المرأة كالنعجة استمر إلى ما بعد داود أيضًا، ولاحقًا سنتكلم بشكلٍ أوسع عن الأمرين: التسري والتعدد.

المهم أن ذلك الطواف السليماني على الزوجات ينقلنا إلى سيرة نبي الإسلام، الذي وصلنا عنه تعاملٌ مع عددٍ من النساء أقل نوعًا من داود وسليمان، ولكن مع ذلك وصلنا عنه عددًا أكبر من التفاصيل الغريبة، والفضائحية والمنحطة والمشيئة في بعض الأحيان.



إعداد وتقديم

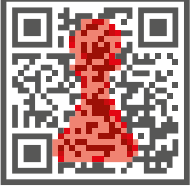
حامد عبد الصمد



HAMED.TV



FB.ME/BOXOFISLAM



ملحدون راديكاليون بلا حدود

حوارية . لادينية . إنسانية



FAQ

#RA_FAQ

الأسئلة
المتكررة

#RA_RT

الطاولة
المستديرة



#RA_
QUOTES

أفضل
حكمة



#RA_BOM

كتاب
الشهر



#RA_
DEBATES

مناظرة



رحلة الرافدين

الحلقة الثانية: أساطير التكوين



Mohammed Waleed

نشدّ الرحال في رحلةٍ على ضفاف
نهر الزمن والقرون وصولاً إلى
المنابع الأولى الموهلة في القدم في
محاولةٍ منا لِمَلَأْ جَرَّتْنَا، ومن معين
ذاك الزلال القديم نسبر تراث بلاد
الرافدين وأساطيرها القديمة بكل ما
تحمله من صورٍ وأقاصيصٍ تروي
لنا حكاياتٍ عن الخوف والرغبة
والحلم والمعنى في التراث
الإنساني، عندما كانت البشرية
والحضارة بل وحتى اللغة لا
تزال في مهدها الأول.



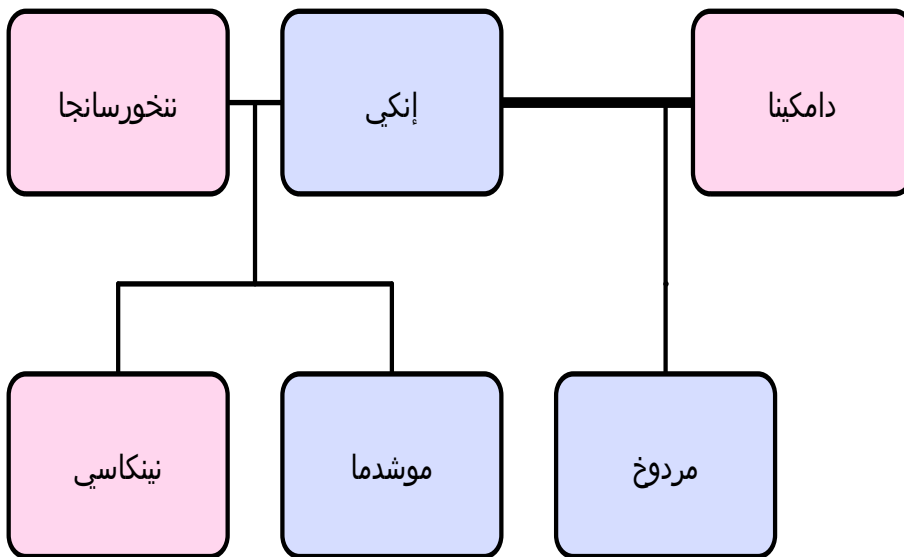
رحلة الرافدين أساطير التكوين

تابعنا سوياً في الحلقة الأولى الإلهة تعامة، الأم الأولى لجميع آلهة بلاد الرافدين، وحفيدها آن الذي يُعتبر الأب الرئيسي لأهم الآلهة الرافدينية؛ أبداع العقل العراقي قصص الآلهة لتفسير أهم الأسئلة الوجودية التي حيرت عقله، ومازالت تحير عقول الفلاسفة إلى وقتنا الحاضر، حيث التقينا بالإله إنكي وهو إله الحكمة، والذي عن طريقه فسر ابن الرافدين كيفية خلق الإنسان ووجود بعض الإعاقات الجسدية والعقلية في هذا الإنسان.

في هذه الحلقة سنواصل رحلة الرافدين سوياً، وسنتعرف بعائلة إنكي وأولاده من الآلهة، ونخص بالذكر منهم مردوخ، لأنه أصبح من أهم الآلهة في تاريخ بلاد الرافدين، نتيجة تبنيّه من قبل شعب بابل كإله قوميّ لهم، ولا يخفى على أحد عظمة مدينة بابل في تاريخ البشرية القديم، والتي استمد منها مردوخ عظمته، مردوخ الذي يُعتبر الإله الأطول عبادةً زمنياً في تاريخ العراق، حيث تعبد له العراقيون أكثر مما تعبدوا للإله الإسلامي الله.

العقل الرافديني أبداع ملحمة إنوما إليش التي استخدم فيها مردوخ كبطل في قصته لتفسير نشأة الكون والأرض والحياة، وسنواصل القصة مع ابنه (نابو) وزوجته (نيسابا) إلهة الكتابة في بلاد الرافدين.

إن السومري الذي أبداع أول أبجدية في التاريخ الإنساني، فهو بالتأكيد لن يتركها من دون آلهة أنثى رقيقة ترعاها. أنا الملحد القادم من بلاد سومر وأكد وبابل، لو فكرت يوماً ما أن أختار إله من بين الآلهة، فلن تكون سوى تلك الإلهة الأنثى التي تحمل بيدها القلم (نيسابا).



كان لأنكي زوجتان الأولى (ننخورسانجا) إلهة الأمومة والتي أنجبت له (نينكاسي) إلهة الخمر و(موشدما) إله العمارة والبناء وأخوه (كبتا) إله الطوب. أما زوجته الثانية فكانت الإلهة (دامكينا) التي أنجبت له الإله مردوخ الذي كانت له أهمية تاريخية كبيرة.

رحلة الرافدين أساطير التكوين

ولادة الكتابة:

تم اختراع الكتابة على الأرض السومرية حوالي 3000 سنة قبل الميلاد، وكانت في بدايتها صوراً محسوسة تطوّرت فيما بعد إلى الخط المسماري واستمرت على قيد الحياة حتى العصر الهليني.

يتميز العصر الذي أُصطلح على تسميته بعصر فجر السلالات منذ حوالي 2800 سنة قبل الميلاد بكونه لم تقم فيه دولة مركزية واحدة، ونشأ ما يسمّى بدول المدن تحكم فيها سلالاتٌ سومريةٌ عديدةٌ في وقتٍ واحد. أما الأكاديون فقد استطاعوا تأسيس عاصمتهم آكاد التي يُنسبون إليها، وقد بلغت الهجرة الأكادية ذروتها في عصر سرجون حوالي 2350 قبل الميلاد، والذي استطاع أن يؤسس إمبراطورية مركزية مترامية الأطراف وصلت حدود البحر المتوسط وبلغت من الاتساع أضعاف ما كان يحلم به أي حاكمٍ سومري.

تزعزع الحكم الأكادي نتيجة الفوضى والصراع الداخلي على الحكم، ثم تلاشى وانقضى نهائياً على يد شعبٍ انحدر من الجبال الشرقية المجاورة، يدعى الغوتي، الذي استطاع أن يُمسك زمام الأمور في يده طيلة مئة عامٍ (2150 - 2050 قبل الميلاد).



رحلة الرافدين أساطير التكوين

ننخورسانجا إلهة الأمومة

إن تجسيد الأمومة في إلهة أنثى يأخذ أشكالاً وظواهر متعددة وأسماءً مختلفة، وتنحصر مهمتها الرئيسية في إنجاب الآلهة، وبالدرجة الأولى في خلق البشر، ومن أهم آلهات الأمومة ننخورسانجا، ويأتي ذكر ننخورسانجا في إحدى قوائم الآلهة السومرية كالإلهة أمومة في المرتبة الرابعة بعد آن وإنليل وإنكي، وعندما تُذكر يكون اسمها منفصلاً عن اسم الإلهة إنانا وأسماء زوجات الآلهة الذكور، وإننا نعتقد أن تحديد مهام الإلهة الأم تنحصر في حماية الإنسان والمدن.

حسب التقاليد القديمة المعروفة كان الإله إنكي هو زوج الإلهة ننخورسانجا، وكانت هذه الإلهة في الأصل تمثل دور الإلهة الأم، إلا أنها تخلت عن هذا الدور في العصر البابلي القديم، ونحن للأسف لا نعرف إلى أي عصر يعود هذا العرف الذي يجمع الإلهة الأم وإنكي كزوجين، كما لا نعرف دور الإلهة الأم في العصر السومري وما قبل السومري نتيجة تراكم الروايات وتداخلها فيما بينها.

رحلة الرافدين أساطير التكوين

إن تجسيد الأمومة في إلهة أنثى يأخذ أشكالاً وظواهر متعددة وأسماءً مختلفة، وتنحصر مهمتها الرئيسية في إنجاب الآلهة، وبالدرجة الأولى في خلق البشر، ومن أهم آلهات الأمومة ننخورسانجا، ويأتي ذكر ننخورسانجا في إحدى قوائم الآلهة السومرية كإلهة أمومة في المرتبة الرابعة بعد آن وإنليل وإنكي، وعندما تُذكر يكون اسمها منفصلاً عن اسم الإلهة إنانا وأسماء زوجات الآلهة الذكور، وإننا نعتقد أن تحديد مهام الإلهة الأم تنحصر في حماية الإنسان والمدن.

حسب التقاليد القديمة المعروفة كان الإله إنكي هو زوج الإلهة ننخورسانجا، وكانت هذه الإلهة في الأصل تمثل دور الإلهة الأم، إلا أنها تخلت عن هذا الدور في العصر البابلي القديم، ونحن للأسف لا نعرف إلى أي عصر يعود هذا العرف الذي يجمع الإلهة الأم وإنكي كزوجين، كما لا نعرف دور الإلهة الأم في العصر السومري وما قبل السومري نتيجة تراكم الروايات وتداخلها فيما بينها.

ويعني ننخورسانجا في اللغة السومرية سيدة الجبل، وربما كان المقصود بالجبل الجبال الشرقية الحدودية التي كان يتصورها الإنسان القديم مقراً للإلهة دوكو، وتُوصف هذه الإلهة في قصائد المديح بأُم الآلهة وأُم كل الأولاد، وكثيراً من حكام الرافدين يدعون بأنها أهمهم مثل حمورابي ونبوخذ نصر.



وأهم أماكن العبادة الرئيسية لآلهات الأمومة كانت في موقع تل العبيد، وفي مدن (أدب وكيش)، وإذا ثبت أن هذه المواقع كانت مخصصة لعبادة الإله إنكي فقط، فينتفي بذلك وجود طقوس خاصة مستقلة لآلهات الأمومة، وإذا كانت آلهات الأمومة قد لعبت دوراً بارزاً في ملحمة التكوين الأكادية، وفي الأساطير حول الإله إنكي، وجاء ترتيبها متقدماً بين أسماء الآلهة، إلا أنها لم تلعب هذا الدور في العصور التاريخية، وكانت تختفي دائماً خلف الآلهة الذكور الكبار وخلف الإلهة إنانا - عشتار، ويُعتقد أيضاً أن دمي المرأة العارية المنتشرة كثيراً في حضارات الشرق القديم منذ عصور ما قبل التاريخ ترتبط بتقديس إلهة الأمومة، وقد ركز الفنان فيها على الأعضاء التناسلية وضخامة الساقين لإبراز الفكرة.

رحلة الرافدين أساطير التكوين

نينكاسي إلهة الخمر



نينكاسي هي إلهة سومرية مسؤولة عن البيرة وتخمير العجين لإنتاج الخبز، والدها هو الإله انكي ووالدتها إحدى آلهة الشفاء الثمانية، وقد ورد اسم الإلهة نينكاسي في لوح طينيٍّ سومريٍّ مكتشف، اسمه ترنيمة نينكاسي، وهي أغنية مقدسة تحوي على المديح والشكر لها، ووصفه مميزة لإنتاج البيرة والتخمير، ويؤكد العلماء أن صنع البيرة لدى السومريين يرجع إلى 3500 سنة قبل الميلاد،

رحلة الرافدين أساطير التكوين



وكانت البيرة شراب الآلهة، والعنصر الرئيسي في النظام الغذائي اليومي للناس في جميع أنحاء بلاد ما بين النهرين من أبناء العامة البسطاء إلى طبقة النبلاء إلى الكهنة في مجتمعهم، وكانت توزع حصصاً يومية للناس؛ يأتي في المقطع الأخير للترنيمة تشبيه جميل فيشبه صب البيرة وتدفقها بعد نزوحها كما يتدفق نهر دجلة والفرات (كما أن النهرين سبب الحياة والسعادة للسومريين جلبت البيرة الحياة والسعادة لأولئك الذين شربوها).

تعج آثار حضارات ما بين النهرين بمئات الألواح الطينية والقطع الأثرية التي تُسجل طرق ووسائل صنع البيرة وشربها، وتُصور مجالس الشراب، كما وُجدت أكواب وآنية لشرب الخمر وتصنيعه، ويعتقد علماء الآثار أن العراقيين هم أول من صنع البيرة وشربها في التاريخ قبل أكثر من 6 آلاف عام.

وقد اعتبر العراقيون القدماء شرب الخمر شرطاً للتحضر؛ فنجد في ملحمة جلجامش أن الرجل المتوحش (أنكيديو) رفيق جلجامش، في طريقه للحضارة، يتعلم شرب الخمر، إذ يقول النص:



”لقد تناول الجعة سبع مرات، ما أدى إلى تحرر روحه، وراح يهتف بصوت عالٍ، وقد امتلأ جسمه بحسن التكوين، وأشرق وجهه.“

وفي المسلة المدون عليها شريعة الملك حمورابي أبرز ملوك بابل، فقد أولت اهتماماً خاصاً بالخمر، فأوردت قوانين تفصيلية لتنظيم صناعتها وتوزيعها وطرق شربها، وقواعد لساقيات الخمر وبيوتهن، وعقوبات قاسية بحق من يغشها أو يخالف القوانين.

رحلة الرافدين أساطير التكوين

موشدا إله العمارة

وهو إله البناء أو العمران، حيث يرد ذكره في أسطورة سومرية تُدعى إنكي والنظام الكوني، حيث يعمل إنكي كمنظم للعالم وكمأنح للبركات لبلاد سومر وأنهارها، ويشرف إنكي على أعمال عددٍ من الآلهة وأماكن نفوذها ومنهم (موشدا).

والدته هي الإلهة ننخورسانجا، وهو أخ إله الطوب كبتا.

رحلة الرافدين أساطير التكوين

MARDUK



مردوخ

هو الإله الرئيسي لمدينة بابل منذ أزمنة مبكرة، وقد ورد الدليل على عبادته منذ عصر فجر السلالات، في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد. وعلى الرغم من الغموض الذي يكتنف أصل عبادته، يمكن القول إنه يعود إلى التراث الديني المحلي لمدينة (إريدو) السومرية، حيث كان يُعرف هناك باسم أسرلوكي الذي عُدَّ ابنًا للإله إنكي/أيا، الإله الرئيسي لتلك المدينة. ومن المحتمل أنه كان أصلًا من آلهة الزراعة. وفي الأكديّة كُتِبَ الاسم بصيغة «مار - دوكو» التي أُشتق منها اسم «مردوخ» المستعمل في نصوص «العهد القديم» وفي المصادر المتأخرة.

أدى قيام سلالة بابل الأولى في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد إلى تزايد أهمية هذا الإله بالاقتران مع تصاعد نفوذ مدينة بابل، لكن رفع مكانة مردوخ إلى مستوى رئاسة مجمع الآلهة البابلي لم يحدث إلا في العصر البابلي الوسيط، في النصف الثاني للألف الثاني قبل الميلاد، وحينئذٍ حمَلَ اللقب الذي اشتهر به لاحقًا وهو «بيل» Bel الذي يعني في الأكديّة «السيد». عُدَّت المسحاة (وهي المجرفة ذات الرأس المعدني المثلث الشكل) رمزًا للإله مردوخ. وكان الحيوان الخاص به الكائن الأسطوري المركَّب «مشخش»، وهو الأفعوان - التنين الذي وُجِدَت رسومه على الجدران في بابل، أما الكوكب الذي اقترن به مردوخ فكان المشتري. وقد عُدَّت الإلهة صرمانية زوجة لمردوخ، وعُدَّ نابو - إله مدينة بارسا - ابنًا لهما.

رحلة الرافدين أساطير التكوين

وقد أكتشفت عدة أساطير ونصوص دينية وأدبية تدور موضوعاتها حول عبادة الإله مردوخ وأفعاله، وأشهر هذه النصوص الأسطورة التي اشتهرت بعنوان «قصة الخليقة البابلية». في هذه الأسطورة يقوم مردوخ بالقضاء على الآلهة العتيقة ويتولى قيادة الآلهة الجديدة، ويُنسب إليه فيها خلق أجزاء الكون والكواكب.

وهناك أسطورة بابلية ثانية تنسب إليه خلق العالم وتأسيس المدن. وفي أسطورة أخرى يقوم بمحاربة الشياطين التي تسببت في خسوف القمر وينقذه منهم. ومن الأساطير الأخرى أيضًا عن مردوخ، واحدة تروي قيامه بقتل الطائر الأسطوري أنزو الذي سرق «ألواح القدر» من الإله إنليل واستعادة تلك الألواح، وثانية في أسطورة إيرا يبدو مردوخ مجسّدًا للخير والسلام في مقابل إله الطاعون والوباء (إيرا) الذي سلّط الوباء والأعداء على بابل وجعل مردوخ يرثيها. يرد اسم مردوخ كثيرًا في نصوص التعاويذ؛ إذ كان يستعان به لطرد الأرواح الشريرة والشياطين وإبطال أثر السحر. ومن أشهر المراسم التي كان لمردوخ علاقة بها احتفالات رأس السنة البابلية التي كانت تستغرق اثني عشر يومًا تُتلى في أثنائها قصة الخليقة البابلية، ومن ضمن أحداث تلك الاحتفالات تعرّض مردوخ للموت المؤقت واختفائه بضعة أيام يأخذ فيها الناس بندبه والحزن عليه حتى يعود إلى مدينته ثانية، وتتجدد الأقدار للسنة الجديدة.



MERODACH-BALADAN, KING OF BABYLON, EXTORTS A VASSAL
(From the original in the Royal Museums at Berlin.)

وبسبب كون مردوخ رمزًا لاستقلال بابل تعرّض تمثاله للأسر والإبعاد أكثر من مرة، وكانت الأولى عند سقوط بابل في نهاية العصر البابلي القديم (نحو عام 1595 ق.م)، لكن الملك (الكاشي أغوم كاكريمه) نحو (عام 1570 ق.م) أعاده إلى بابل. وفي المرة الثانية نقل الملك الآشوري (توكلتي - نينورتا الأول) تمثال مردوخ - في عام 1250 ق.م - إلى آشور حيث بقي هناك مدة 66 عامًا قبل إعادته إلى بابل. وفي عام 1176 ق.م قام الملك (العيلامي كوتير - ناخنتي) بغزو بابل وأخذ تمثال مردوخ إلى سوسه. وحين قام ملك (إيسين) نبوخذ نصر الأول (-1126 ق.م) بمهاجمة بلاد عيلام واستعادة تمثال مردوخ، أخذت عبادة هذا الإله بُعدًا قوميًا يتجاوز حدود مدينة بابل. وإلى هذه الحادثة يعزو الباحثون بروز دور مردوخ في ديانة بلاد الرافدين القديمة وانتقالها إلى مرحلة التفريد التي لم ترفض وجود الآلهة الأخرى ولكنها قدمت إلهًا واحدًا وهو مردوخ، على سائر الآلهة، ونسبت إليه معظم وظائف الآلهة الكبار، وقد استمرت عبادة مردوخ حتى بعد سقوط بابل في عام 539 ق.م، إذ حافظ عليها الحكام الفرس (الأخمينيون) وكذلك الحكام السلوقيون من بعدهم.

رحلة الرافدين أساطير التكوين

ملحمة التكوين البابلية:



تعتبر ملحمة التكوين البابلية المعروفة باسم (الأنيوما إيليش) إلى جانب ملحمة جلجامش من أقدم وأجمل الملاحم في العالم القديم، فتاريخ كتابتها يعود إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد أي قبل ألف وخمسمئة سنة تقريباً من كتابة الإلياذة وتكوين أسفار التورات العبرانية، وقد لقيت كثيراً من الاهتمام والدراسة من قبل علماء المسماريات والأنثروبولوجيا والميثولوجيا والشيولوجيا.

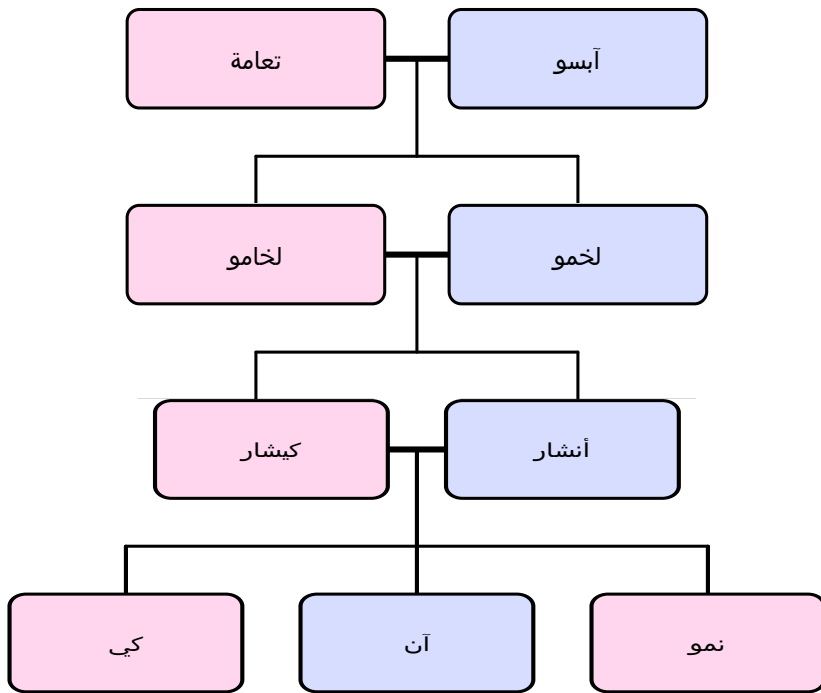
فإلى جانب الشكل الشعري الجميل الذي صيغت فيه الملحمة والذي يعطينا نموذجاً لأدبٍ إنسانيٍّ متطورٍ فإنّها تقدم لنا وثيقةً هامةً عن معتقدات البابليين ونشأة آلهتهم ووظائفهم وعلاقاتهم، كما أنّها تقدم لدارسي الديانات المقارنة مادة غنية بسبب المشابهات الواضحة مع الإصحاحين الأول والثاني من كتاب التوراة.

وُجِدَت الملحمة موزعةً على 7 ألواحٍ فخاريةٍ أثناء الحفريات التي كشفت عن قصر آشور بانيبال ومكتبته. واسم الملحمة مأخوذاً كما هي عادة السومريين والبابليين من الكلمات الافتتاحية في النص، فاينوما إيليش تعني: عندما في الأعلى، فعندما في الأعلى لم يكن هناك سماء وفي الأسفل لم يكن هناك أرض. لم يكن في الوجود سوى المياه الأولى ممثلةً في 3 آلهة (ابسو) و(تعامة) و(ممو).

رحلة الرافدين أساطير التكوين

فـ(أبسو) هو الماء العذب و(تعامة) زوجته كانت الماء المالح أما (ممو) فيُعتَقَد بأنّه الأمواج المتلاطمة الناشئة عن المياه الأولى ولكنني أؤيد الرأي القائل بأنّه الضباب المنتشر فوق تلك المياه والناشئ عنها. هذه الكتلة المائية الأولى كانت تملأ الكون وهي العماء الأول الذي انبثقت منه فيما بعد بقية الآلهة والموجودات.

وكانت آلهتها الثلاثة تعيش في حالةٍ سرمديةٍ من السكون والصمت المطلق، ممتزجةٍ ببعضها البعض في حالةٍ هيوليةٍ لا تمايز فيها ولا تشكّل.



ثم أخذت هذه الآلهة بالتناسل فولد لأبسو وتعامة إلهان جديان هما (لخمو) و(لخامو) وهذان بدورهما أنجبا (أنشار) و(كيشار) الذين فاقا قوة أبويهما قوةً ومنعةً، وبعد سنواتٍ مديدةٍ وُلد لأنشار وكيشار ابن أسمياه (آن) وهو الذي صار فيما بعد إلهاً للسماء،

وآن بدوره أنجب (أنكي) و(أيا) وهو إله الحكمة والفتنة، والذي غدا فيما بعد إله المياه العذبة الباطنية ولقد بلغ أيا حدًا من القوة والهيبة جعله يسود حتى على آبائه.

وهكذا امتلأت أعماق الإلهة تعامة بالآلهة الجديدة المليئة بالشباب والحيوية والتي كانت في فعاليةٍ دائمةٍ وحركةٍ دائبةٍ، مما غيّر الحالة السابقة وأحدث وضعًا جديدًا لم تألفه آلهة السكون البدئية التي عكرت صفوها الحركة وأقلقت سكونها الأزلي.

حاولت الآلهة البدائية السيطرة على الموقف واستيعاب نشاط الآلهة الجديدة ولكن عبثًا، الأمر الذي دفعها إلى اللجوء للعنف، فقام أبسو بوضع خطةٍ لإبادة النسل الجديد والعودة للنوم مرةً أخرى وباشراً بتنفيذ الخطة، رغم معارضة تعامة التي ما زالت تكنّ بعض عواطف الأمومة.

رحلة الرافدين أساطير التكوين

لدى سماعها بمخططات آبسو، خافت الآلهة الشباب واضطربوا، ولم يخلصهم من حيرتهم سوى أشدهم وأعقلهم، الإله أيا الذي ضرب حلقةً سحريةً حول رفاقه تحميهم من بطش آبائهم، ثم صنع تعويذةً سحريةً رماها على الإله آبسو الذي راح في سباتٍ عميق، وفيما هو نائمٌ قام أيا بنزع العمامة الملكية عن رأس آبسو ووضعها على رأسه رمزاً لسلطانه الجديد. كما نزع عن آبسو أيضاً اللقب الإلهي وأسبغه على نفسه ثم ذبحه وبني فوقه مسكناً لنفسه. كما انقض على ممو (الضباب المنتشر فوق المياه الأولى) المعاضد لآبسو فسحقه وخرم أنفه بحبلٍ يجره وراءه أينما ذهب، ومنذ ذلك الوقت أصبح أيا إلهاً للماء العذب يدفع به إلى سطح الأرض بمقدارٍ ويتحكم به بمقدار، وهو الذي يُعطي الأنهار والجداول والبحيرات ماءها العذب وهو الذي يفجر الأرض عيوناً من مسكنه الباطني. ومنذ ذلك الوقت يشاهد ممو فوق مياه الأنهار والبحيرات لأن أيا قد ربطه بحبلٍ فهو موثقٌ به إلى الأبد.

بعد هذه الأحداث الجسم وُلد الإله مردوخ أعظم آلهة بابل، الذي أنقذهم مرةً أخرى من بطش الآلهة القديمة، ورفع نفسه سيّداً للمجتمع المقدس وكيف لا؟ وهو ابن إنكي الذي فاق أباه قوةً وحكمةً وبطشاً. وكما كان الإنقاذ الأول على يد الأب إنكي كذلك كان الإنقاذ الثاني على يد الابن الشاب مردوخ.



فتعامه التي تركت زوجها آبسو لمصيره المحزن دون أن تهرع لمساعدته وهو يُذبح على يد الإلهة الصغيرة، تجد نفسها الآن مقتنعةً بضرورة السير على نفس الطريق لأن الإلهة الصغيرة لم تغيّر مسلكها بل زادها انتصارها ثقةً وتصميماً على أسلوبها في الحياة.

وهنا اجتمعت الآلهة القديمة إلى تعامة وحرضتها على حرب أولئك المتمردين على التقاليد الكونية، فوافقت وشرعت بتجهيز جيشٍ عرِم قوامه 11 نوعاً من الكائنات الغربية التي أنجبتها خصيصاً لساعة الصدام (أفاعٍ وزواحف وتنانين هائلةٍ وحشراتٍ عملاقة)، جعلت عليها الإله (كينغو) قائداً بعد أن اختارته زوجاً لها وعلّقت على صدره ألواح الأقدار.

عَلِم الفريق الآخر بما تخطّط له تعامة وصحبها فاجتمعوا خائفين قلقين، وأرسلوا أيا الذي أنقذهم في المرة الأولى، عسى أن ينقذهم في المرة الثانية. لكن أيا عاد مدعوراً مما رأى، فأرسلو آنو الذي مضى وعاد في حالة هلعٍ شديد.

رحلة الرافدين أساطير التكوين

أُسْقِطَ في يد الجميع وأطرقوا حائرين كُلُّ يفكر في مصيره الأسود القريب، وهنا خطر لكبيرهم أنشار خاطرٌ جعل أساريه تتهلل إذ تذكر مردوخ الفتى القوي العتي، فأرسل في طلبه حالاً، وعندما مَثَلَ بين يديه وعلم بسبب دعوته أعلن عن استعداده للقاء تعامة وجيشها بشرط الموافقة على إعطائه امتيازاتٍ خاصةً وسلطاتٍ استثنائيةً فكان له ما أراد، وجلسوا جميعاً حول مائدة الشراب وقد اطمأنت قلوبهم لقيادة الإله الشاب.

أعطى الآلهة مردوخ قوة تقرير المصائر بدلاً من أنشار وأعطوه قوة الكلمة الخالقة، ولكي يمتحنوا قوة كلمته الخالقة أتوا بثوبٍ وطلبوا من مردوخ أن يأمر بفناء الثوب، فزال الثوب بكلمةٍ أمرٍ من مردوخ، ثم عاد إلى الوجود بكلمةٍ أخرى. هنا تأكدت الآلهة من أن مردوخ إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون.

فأقاموا له عرشاً يليق بألوهيته وأعلوه سيداً عليهم جميعاً، ثم أسلموه الطريق إلى تعامة، وقبل أن يمضي صنع لنفسه قوساً وجعبةً وسهاماً وهراوةً كما صنع شبكةً هائلةً، أمر الرياح الأربعة أن تمسك أطرافها. ملأ جسمه باللهب الحارق وأرسل البرق أمامه يشق له الطريق، دفع أمامه الأعاصير العاتية وأطلق طوفان المياه وانقض طائراً بعربته الإلهية وهي العاصفة الرهيبة التي لا تُصدّ منطلقاً نحو تعامة والآلهة تدافع من حوله وتشهد مشهداً عجيئاً.

عندما التقى الجمعان طلب مردوخ قتالاً منفرداً مع تعامة فوافقت عليه ودخل الاثنان حالاً في صراعٍ مميتٍ وبعد فاصلٍ قصيرٍ نشر مردوخ شبكته ورمأها فوق تعامة محمولةً على الرياح، وعندما فتحت فمها لالتهامه دفع في بطنها الرياح الشيطانية الصاخبة فانتفخت وامتنع عليها الحراك.



وهنا أطلق الرب من سهامه واحداً تغلغل في حشاها وشرط قلبها. وعندما تهاوت على الأرض أجهز على حياتها، ثم التفت إلى زوجها وقائد جيشها كينغو فرماه في الأصفاد وسلبه ألواح الأقدار وعلّقها على صدره وهنا تمزق جيش تعامة شر تمزيقٍ وفرّ معظمه يطلب النجاة لنفسه، ولكن مردوخ طاردهم فقتل من قتل وأسر من أسر.

رحلة الرافدين أساطير التكوين



بعد هذا الانتصار المؤزر على قوة السكون والسلب والفوضى، التفت مردوخ إلى بناء الكون وتنظيمه وإخراجه من حالة الهيولية الأولى إلى حالة النظام والترتيب، حالة الحركة والفعالية والحضارة.

عاد مردوخ إلى جثة تعامة يتأملها ثم أمسك بها وشققها شقين، رفع النصف الأول فصار سماءً وسوّى النصف الثاني فصار أرضاً، ثم التفت بعد ذلك إلى باقي عمليات الخلق



فخلق النجوم محطات راحةٍ للآلهة، وصنع الشمس والقمر وحدد لهما مساريهما ثم خلق الإنسان من دماء الإله السجين كينغو، حيث قتله وأفرج عن بقية الأسرى بعد أن اعترفوا بأن المحرض الأول هو كينغو، كما خلق الحيوان والنبات ونظم الآلهة في فريقين الأول في السماء وهم (الأنوناكي)، والثاني جعله في الأرض وما تحتها وهم (الأيجيجي).

بعد الانتهاء من عملية الخلق يجتمع الإله مردوخ بجميع الآلهة ويحتفلون بتتويجه سيّداً للكون. و بنوا مدينة بابل، ورفعوا له في وسطها معبداً تُنَاطح ذروته السحاب وهو معبد (الازاجيلا)، وفي الاحتفال المهيّب أعلنوا أسماء مردوخ الخمسين.

فراس السواح. مغامرة العقل الأولى. دراسة في الأسطورة - سوريا وبلاد الرافدين - 2002م.

رحلة الرافدين أساطير التكوين

نابو

إله أكاديّ ظهر في وثائق عصر أور الثالث والعصر البابلي القديم باسم نبووم، ثم تحول إلى نابو في عصرٍ أحدث وعُرف في التوراة وفي اللغة اليونانية باسم نابو.

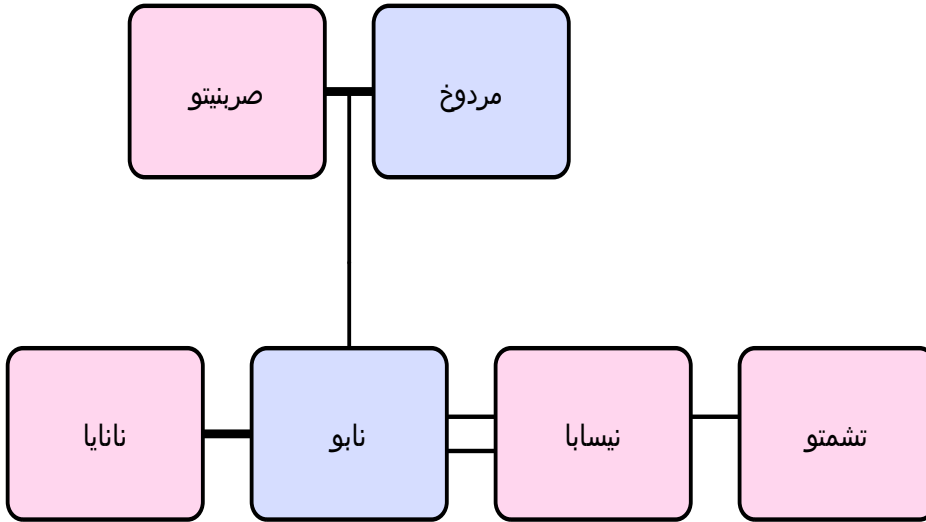
ونابو هو ابن الإله مردوخ والإلهة (صربيتو)، وكان يشارك زوجته (تشمتمو) في معبدٍ واحدٍ في مدينة بورسيبا، المدينة المجاورة لمدينة بابل، وفي مقدمة شريعة حمورابي يتضرع حمورابي إلى إله بورسيبا باسم توتو، ولا ندري بالضبط فيما إذا كان توتو لقبًا من ألقاب مردوخ أو نابو، ومهما يكن من أمرٍ فإن علاقة الأبوة بين مردوخ والابن نابو هي علاقةً ثانويةً نشأت بحكم جوار المدينتين وقربهما من بعضهما، وعندما انتشرت عبادة نابو في أرجاء الدولة الآشورية منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد شُيدت معابد له في كلٍّ من نينوى وكلخو.

وكان للإله نابو دور المنقذ لأبيه مردوخ من الأسر في عيد الاكيتو (رأس السنة البابلية) وذلك في اليوم السادس من أيام الاحتفال. كان للإله نابو ثلاث زوجاتٍ هن (تشمتمو، نانايا، نيسابا)، ولم يكن له أبناء.

ومن صفات نابو أنه كان إله الكتابة وحامي



رحلة الرافدين أساطير التكوين



جَمَى الأدباء والمدافع عنهم، وبهذا يكون قد اكتسب صفة الحكمة التي كانت تتمتع بها الإلهة نيسابا، ويُرمز له بالقلم ويصوّر غالبًا على المنحوتات الحجرية فوق هيكل أحد المعابد المحمول على ظهر الكائن الخرافي المركّب موشخوشو أو على ظهر سمكةٍ برأس عنزة، وعندما ارتقى من إلهٍ محليٍّ صغيرٍ إلى إلهٍ كونيٍّ بقيت عبادته منتشرة حتى العصر السلوقي، وانتشرت عبادته في تدمر أيضًا.

وبصفته كاتبًا، فقد كان يحتفظ بألواح القدر، وهذا يعني أنه كان يتحكم كإلهٍ رئيسٍ بمقدرات الكون، فانتزع بذلك أسماء مردوخ الحسنى في المدائح الإلهية، وكان يُوصَف في أحد أناشيد العصر الآشوري الحديث بمفجر الينابيع ومانح الخصب والنمو للمزروعات، وهذه صفات من صفات الإله إنكي، إله الحكمة والمياه العذبة، وربما كان نابو يجسد اتجاهًا جديدًا في تكوين ديانةٍ توحيديةٍ منذ القرن الثامن قبل الميلاد، حيث تذكر كتابةً مدونة على أحد التماثيل في نهايتها ما يلي: أثق بنابو ولا أثق بغيره من الآلهة.

وبلغت قدسية نابو أقصى مداها لدى الملوك الكلدانيين في العصر البابلي الحديث، إلا أن المحاولة في تنصيبه إلهًا فوق كل الآلهة لم تنجح كليًا. ولذا لا نرى له اسمًا يُذكر في الأساطير يعكس التطور الديني الذي شهدته بلاد الرافدين خلال المسيرة الحضارية، بغض النظر عن بعض مقدمات التعاويد الأسطورية الآشورية التي تجعل منه ابنًا للإله إيا.



رحلة الرافدين أساطير التكوين

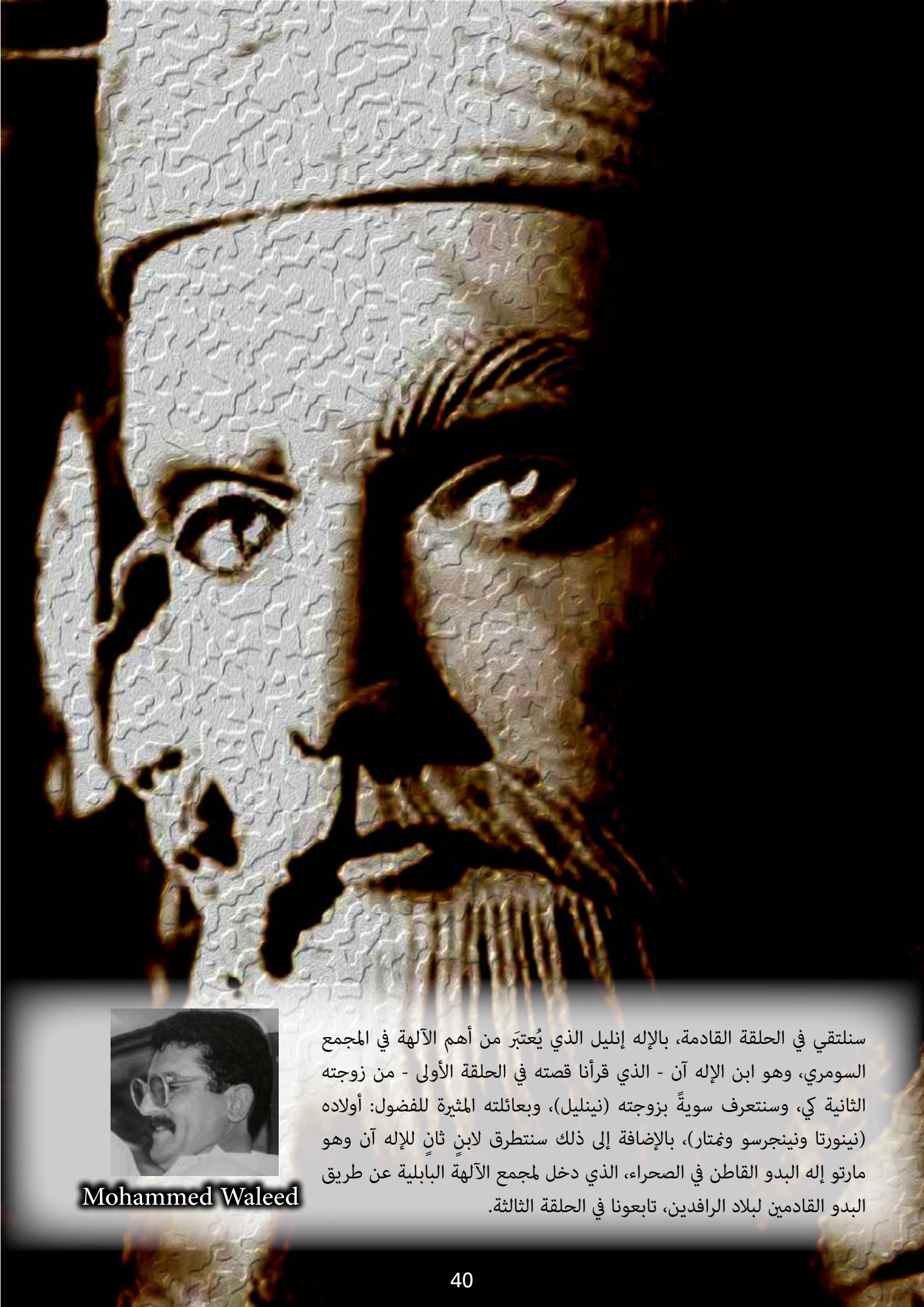
نيسابا

إلهةٌ سومرية كانت في الأصل إلهة الحبوب، وكان يكتب اسمها بالرمز المسماري على شكل سنبله قمح، ثم أصبحت إلهة الكتابة والحساب والعلوم والعمران والفلك، وهي ابنة الإله آن، وفي مجمع إلهة (لجش أخت نينجرسو) وابنة إنليل وزوجها (حيا) منذ عصر النهضة السومري والعصر البابلي القديم، ويصبح زوجها الإله نابو منذ الألف الأول قبل الميلاد، وهي مثل إنكي تمنح الناس الحكمة وتفتح آذانهم وتهبهم المعرفة، ورمزها القلم الذي يشاركها فيه الإله نابو، ومركز عبادتها في مدينة أوما وإريش. كان كتاب العراق القديم شديدي التعلق بالإلهة نيسابا ليجعلوا منها ملهمةً لفكرهم. فإذا ما نجحوا في كتابة موضوع ما بشكلٍ متكاملٍ ومُرضٍ توصلوا في خاتمته إلى نتيجةٍ منطقيةٍ صحيحةٍ فانهم يذيلون أسفل اللوح المسماري الذي كتبوه بعبارة (نيسابا زامي) وتعني في السومرية (الحمد للإلهة نيسابا)،

أما عكس ذلك فكانوا يكتبون عبارة (نيسابا أنا بادا) وتعني (العلم عند الآلهة نيسابا). ويضاهي ذلك قول البعض (العلم عند الله).

وعندما استشار جوديا، ملك لكش- الإلهة نانشا التي كانت تفسر أحلام الآلهة- عن حلمه، أخبرته أن الرجل العملاق هو شقيقها الإله نينجرسو، وأن المرأة حاملة القلم هي نيسابا إلهة الكتابة والمعرفة وحامية المدرسة.





Mohammed Waleed

سنلتقي في الحلقة القادمة، بالإله إنليل الذي يُعتَبَر من أهم الآلهة في المجمع السومري، وهو ابن الإله آن - الذي قرأنا قصته في الحلقة الأولى - من زوجته الثانية كي، وستتعرف سويةً بزوجه (نينليل)، وبعائلته المثيرة للفضول: أولاده (نينورتا ونينجرسو وغمثار)، بالإضافة إلى ذلك سنتطرق لابنٍ ثانٍ للإله آن وهو مارتو إله البدو القاطن في الصحراء، الذي دخل لمجمع الآلهة البابلية عن طريق البدو القادمين لبلاد الرافدين، تابعونا في الحلقة الثالثة.

أحاديث رجل الكهف The Caveman Talks



قناة «أحاديث رجل الكهف» على اليوتيوب تهدف إلى مساعدة
الشباب الناطق بالعربية، التائه في بحرٍ من الثقافة الاستهلاكية
على بناء عقلية نقدية مثقفة عقلانية مستقلة،
ومحاولة تبسيط العلوم والبحث
في مختلف أنساق المعرفة الإنسانية.

عسى أن يكون هذا الجهد بمثابة إنارة شمعة في ظلمات
الجهل الثقافي الذي يعيش فيه الشارع الناطق بالعربية

You Tube™



هكذا رأيت الإله



سامية شرف الدين
(رويدة سالم)



سامية شرف الدين

هكذا رأيت الإله

سمعت صدّي كانسياب الخير، رفعت وجهي لأرى زائري، كان عجوزاً يختصر عمره تاريخ البشر، شعره الأبيض ولحيته الطويلة زاداه مع السنين وقاراً وحكمةً، بعينه حزنٌ دفينٌ وعلى شفّتيه ابتسامة تسامحٍ وعطفٍ ورحمة، ثوبه الحريري الأبيض المرتوق برقعٍ حمراءٍ قانيةٍ يعانق جسده النحيل بعشق، تقدّم نحوي طافياً بين سُحبٍ قُطنيةٍ ناصعة البياض تحفّ به ملائكته النورانية ذات الألف جناح.

تعرّفت إليه يوم انتزعوني من حُضن والدي في المستشفى، يومها صرخت أن يتركوني أرحل معها فلم يهتم أحدٌ لصراخي، بعد ذلك تعلّقت بأذيال والدي الذي لم يلحظ وجودي في صراعه مع الساعات المعلقة في كل جدران أيّامه، كان العالم من حولي كبيراً مخيفاً يرعبني النظر في وجهه فجاء العجوز الوقور ليحميني...

يرافقني كلّ يومٍ إلى المدرسة ويحدّثني قبيل النوم عن الجنّة الخضراء التي توجد فيها أمي، زارني كما تعود أن يفعل كلّما انتابني الحزن والخوف، كان صوته عذب الهمس رقيق الكلمات، داعب فيّ روح الطفلة التائهة في كونٍ لا تستبين معاملته كالإنسان العاجز أمام المستحيل ...

ألِفْتُ معه أغاني السعادة والخلود، وقاسمته خبزي وآمالي وأحلامي، استأنست به واطمأنّ له قلبي، مَسَحَ دمعاً كانت لا تزال على خدّي، فشعرت بدفءٍ يسري في قلبي ويملأني طمأنينةً سرعان ما تبدّدت حين قال لي أنّها المرة الأخيرة التي يزورني فيها لأنّي كبرت، وكما لا تنموا الأحلام إلّا في عالم الأطفال يودّع الإله البشر يوم يتركوا عالم الحكايا والخرافات ليسبّحوا ضد التيار.





هل فرشت العُشْبَ ليلًا وتلخّفتَ الفضاء.
زاهدًا فيها سيأتي ناسيًا ما قد مضى

منطقة حرة لا
ضرائب فيها على
التفكير، تختفي
هالات القدسية
هنا ويتساوى
الجميع.

f /MINDREL

t @MindisReligion

e mind-den.blogspot.com



هكذا رأيت الإله

جلس قبالي ليودّعني فأشحت بوجهي عاتبةً، رَبَّتْ على رأسي مُبتسماً، ودون أن ينبس بحرف، كانت كلماته تنساب إلى عقلي سلسلة حلوة مُتناغمة فتُسعد نفسي وتُدغدغي وأرنوا إليه فأرى الهالة النورانية التي تُحيط به تكبر وتكبر، حتى استحال عجوزي إلى نورٍ أضاء قاعة الدرس التي كنت مُحْتَجزةً فيها، ثم أضاء المدرسة بل المدينة كلها، رَكَعَتْ ملائكته خاشعةً، دخلتُ المعلمة ولم تنتبه للعجوز ولا لمن حوله، ابتعدوا ليفسحوا لها المكان وانتحوا رُكنًا قصيًا من القاعة ...

تضائل نورُ العجوز وبَهَتْ، تقلّصت أجنحة مُرافقيه، ثم بدأ حجمه يتقلّص شيئًا فشيئًا، مَدَدَتْ لَهُ يدي لاتشبّث به، لكنّه ظلّ يتضاءل فلم أعد أستبين إلّا ابتسامةً حزينةً على مُحيّاه، ثم اختفى إلى الأبد، في حينٍ تردّد بالمكان صدّى مخيف: «لا تشوّهوا صورتي كما فعل البشر قبلكم، يكفي ثوبي رتقًا، مللت لعبتهم الدامية وادعاءاتهم الكاذبة، قَتَلَ أنبياءُهم وأولياؤهم الحياة باسمي لأنهم أكثر مخلوقاتي بشاعةً ووحشيةً»، التفتُ إلى المعلمة أرجوها أن تعيده لي فاعتذرت قائلةً: «صغيري، أُصدّق كلّ حكاياتك، طفلةٌ أنتِ بَحَثِ عن تفسيراتٍ وبَنَيْتِ عالمك الخاص بمعالم تَوَهَّمْتِ وضوحها».

حَدَّثْتُهَا عن كلّ ما علّمني إِيَّاه العجوز وعن أغانيها الحلوة التي (ربما) زادها خيالي بهاءً وسحرًا فابتسمت لي واستطردت قائلةً:

”إنّه موجودٌ بخيالك فقط، صَنَعَهُ الخوف الإنساني والوحدة فيك وأعطياه جَسَدًا وروحًا وَلِسَانًا يُرَدِّد ما نُريد نحن البشر سَماعه“.



سامية شرف الدين

هكذا رأيت الإله

كان كلامها أشدَّ إيلامًا من وداع عجوزي الحنون، عَزَّ عليَّ فقدُ عالمي السحريِّ وفراق الأحلام، فقد كان أنيسي في رحلتي لاكتشاف العالم، وكان وجوده يُعطي لحياتي معنىً، إنه إلهي المُسلم المُحب فهل يُعقل أن يكون الإله وهماً؟

أيقظتني معلّمتي من شرودي فرفعت إليها عيوني المُبتلّة بدموع الخيبة، كان وجهها هادئًا ملائكيًا واثقًا، أتاني صوتها الرزين من الهوة العميقة التي تفصل إنسانًا مُتَحضرًا عن طفلٍ غريبٍ ساذجٍ وبسيط:



”إنَّكَ تكبرين يا بُنيّة، وستنجهين في مواجهة نفسك والعالم، ثقي أنّ الوهم سيسقط فاستعدي لمواجهة الحقائق القاسية“.

كم تمنيتُ أن يدوم حلمي مع عجوزي الذي رأيت فيه إلهًا يستحق كُلاً حُبِّي واحترامي، فهو لم يكن دموياً ولم يلتفت لجنسي وانتمائي، ولم يتوعّدني يوماً بنارٍ أبدية، لم أعهد منه سوى الحبّ والتسامح والعطف، هكذا تمنيتُ أيضاً أن يكون إلهكم...

كعجوزي الطيّب الرحيم.

المسلمون السابقون في الهند

ترك الإسلام التقليدي في سبيل العلم



Tofail Ahmad

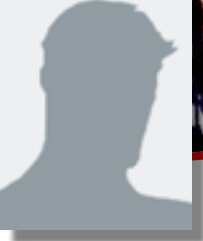
المقال هو ترجمة عن الأصل الإنجليزي الذي تم نشره على موقع Firstpost.com الإخباري بتاريخ 2016/11/10 تحت عنوان:

India's Ex-Muslims:

Shedding Traditional Islam For Science.

قام بالترجمة أسامة البني (الوراق). الصور من المقال الأصلي من رسم Satwik Gade.

تشهد الهند ظهوراً لحركة المسلمين السابقين، إذ يشكّل العنف الذي يرتكبه المسلمون في دول ذات غالبية إسلامية كالعراق وسوريا وأفغانستان وباكستان مصدرًا للقلق بالنسبة للشباب المسلم في الهند ذوي العقول المتسائلة، ففي ضوء ذلك، وبحكم توفر تفسيرات بديلة للإسلام على الإنترنت،



Tofail Ahamd

المسلمون السابقون في الهند

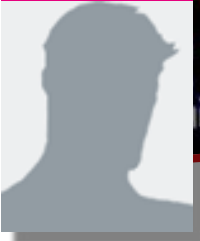


نرى الشباب من الهنود المسلمين يتكون الإسلام بالتدريج. هم شبابٌ من كلا الجنسين، وعلى قدرٍ عالٍ من التعليم، في عقدهم الثاني أو الثالث من العمر، ويصفون أنفسهم كمسلمين سابقين أو كملحدين أو كمسلمين تراثيين⁽¹⁾. وهم يتواصلون عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كالفيسبوك والواتساب مستخدمين أسماءً وهميةً في غالب الأحيان وهم متوزعون في مدنٍ في أنحاء الهند.

يقول **سلطان شاهين Sultan Shahin** وهو أحد محرري موقع NewageIslam.com الإصلاحية أنه ما من حركةٍ منظمّةٍ لمسلمي الهند السابقين، بعكس الحال في بلادٍ غربيةٍ كبريطانيا، لكن هنالك مسلمون تواصلوا معه للاستفسار عن الإسلام الحقيقي: «لقد تحدثت إلى ثلاثة أو أربعة مسلمين توقفوا عن أداء الصلوات الخمس. ويوجد محامٍ من دلهي تمكن من إقناع أبيه بترك الإسلام»، كما أضاف أن الكثير من هؤلاء الشباب يزورون المواقع المعادية للإسلام على الإنترنت ويعتبرون أن الخطاب الجهادي هو الإسلام الحقيقي.

ناديا نونغزاي Nadia Nongazi والتي تتحدّر من عائلةٍ مسلمةٍ من شيلونغ Shillong وتحمل شهادة فنيّةٍ درجةٍ ثانيةٍ في علم الحاسوب وشهادة ماجستير في الاقتصاد. تقول ناديا مشيرةً إلى المسلمين السابقين: «يأتيني بعض الأفراد على

1- بدأ وصف مسلم تراثي cultural Muslim بالرواج في السنوات الأخيرة للإشارة إلى المسلم الذي لا يؤمن بالدين لكنه يحافظ على بعض العادات والتقاليد. [ملاحظة المترجم]



Tofail Ahamd

المسلمون السابقون في الهند

مواقع التواصل الاجتماعي فنعرف بعضنا. أيام المدرسة لم أكن أصدّق أن الله بعظمته لا يملك حسًا كافيًا بالعدل حين يرسل كل الأطفال غير المسلمين في المدرسة إلى النار». وهي بذلك تشكّك بتعاليم الإسلام التي تقضي بأن غير المسلمين لن يدخلوا الجنة، وهي لا تتردّد بوصف نفسها كمسلمة سابقة. وعندما سألتها فيما لو كان هذا يشكل تهديدًا أمنيًا عليها قالت إنها لا تخفي هويتها وأضافت: «لقد تدرّبت على فنون القتال».



أما سازي سوبر Sazi Suber (وهو اسمه بعد أن غيّر) فقد وُلد في السعودية وربّاه والداه هناك حتى بلغ العاشرة، ثم أعادته أمه إلى منغالور Mangalore، وكانت أمه قد تحولت من المسيحية إلى الإسلام ثم عادت إلى المسيحية، فقامت في منغالور بإرساله إلى مدرسة إسلامية.

يحمل سازي الآن شهادةً في علم الحاسوب ويعمل على تطوير تطبيقٍ لكتب الكوميك Comic books، وبصدد أول تعارضٍ يجده مع نظرة الإسلام إلى الأمور يقول: «عندما ذهبت إلى الهند وجدت أن الكلاب حيواناتٌ لطيفةٌ محبوبة. كانت أمي قد أخبرتني أن اللعب مع الكلاب حرام». يرى الإسلام أن الكلاب نجسةٌ ويحرّم اقتناءها كحيواناتٍ أليفة.

وبعد عامين من وصوله إلى الهند كان سازي يحضر خطبةً دينيةً في منغالور قال فيها الإمام عبر مكبرات الصوت أن على المسلمين ألا يقبلوا الماء والطعام من بيوت غير المسلمين، وقد صدمته هذه الفكرة ولم يستطع تقبّلها. فيقصّ علينا كيف أشعل ذلك فيه فتيل التشكيك في دينه: «كان الأمر كما لو أنه أمرني أن أكره أمي المسيحية».



Tofail Ahamd

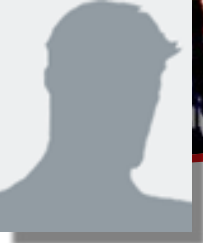
المسلمون السابقون في الهند

ما من طفلٍ يستطيع تقبل ذلك. وقد بدأت بمطالعة كتبٍ علمية، وهذا أظهر لي الإسلام بمظهرٍ صادم. وقد قাদني الاستنتاج المنطقي من ذلك إلى رؤية أن الإسلام لا يمكن أن يكون صحيحًا». اليوم ساذي هو ملحدٌ في السابعة والعشرين من العمر وهو يتساءل عن سبب كون مرتكبي التفجيرات الانتحارية هم فقط من المسلمين.

يقول لنا عاشق Ashiq (وهو اسمٌ مستعار)، وهو مهندس إلكترونياتٍ يعمل في تيروفانانتاپورام Thiruvananthapuram: «كنت أذهب إلى المدرسة الدينية، وكنت أيضًا أقرأ الكتب العلمية من المكتبة، وكنت أسأل المعلمين: من خلق الله؟ لكن المعلمين لم يكونوا يجيبونني، بل كانوا يقولون لي أن الشيطان يوسوس لي ولقبوني بظل الشيطان». وكانت أكثر أسئلة عاشق لمعلميه في المدرسة الدينية تأثيرًا ما يلي: «بما أن النهار في القطب الشمالي يستغرق أحيانًا ستة أشهر، كيف للمسلم الصائم هناك أن يفطر؟

لم يكن معلمو المدرسة الدينية على درايةٍ بالجغرافيا، فقاموا بضربي بدل الإجابة». ويضيف عاشق: «كان أصدقاؤني يسمونني ابن الشيطان، ولم يكونوا يلعبون الكريكت معي. كنت معزولًا، ولم يكن هنالك من يحدثني سوى أمي». ومثل ساذي علم الشيوخ (عاشق) ألا يقبل الطعام من غير المسلمين. يقول بهذا الصدد: «طردني الشيوخ من الصف عندما تساءلت عن سبب تعليمهم إيانا ألا نقبل طعام الهندوس». وقد قامت أمه بنصيحته لاحقًا بإكمال دراسته دون أسئلةٍ حتى لا يقوموا بتكفيره. يقول إنه «في السنة التي تلت، توقف عن طرح أي سؤال».





Tofail Ahmad

المسلمون السابقون في الهند

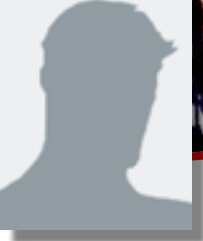
يبلغ عاشق اليوم التاسعة والعشرين من العمر وقد انضم إلى مجموعاتٍ على الفيسبوك والواتساب لتشجيع التوجهات العلمية لدى المسلمين الشباب. يقول عن هذه المجموعات: «نسأل أسئلةً أساسية: من أين أتينا؟ متى نشأت الأرض؟»

ثم إلى (علي منتظر) **Ali Muntazar**، وهو في السابعة والعشرين من العمر يعيش في كولكاتا (كالكوتا) Kolkata ويتحدّر من عائلةٍ من شيوخ الدين، حيث كان أبوه وجدّه من قبله فقهاءً في الدين. توقف عن ممارسة شعائر الدين وصار يسمى نفسه ثوريًا وخائنًا Baghwati، وهو لا يؤدي صلاة العيد ولا غيرها من الصلوات، كما أنه يفطر علنًا في رمضان. وعند سؤاله لو تسبّب له تصرفه على النحو بالمشاكل يردّ قائلًا: «كنت على وشك أن أتعرض للضرب، لكن الهند بلدٌ ديمقراطي، وهذا ما أنقذني». ويقول إن عقله كان متسائلًا متشككًا منذ الطفولة، لكن أصدقاء والده من الشيوخ كانوا يعجزون عن إجابته عن أسئلته بشكلٍ مُرضٍ. وقد انزعج (علي منتظر) من أن الضرر الذي لحق بحياة خالته من جراء تطبيق زوجها لها بتكرار الكلمة ثلاثًا.

فيقول: «إن أول ضحايا الإرهاب الإسلامي هم المسلمون أنفسهم». من ناحيةٍ أخرى يوجد عددٌ من الشباب المسلم من طائفة البهرة الشيعية ممن يتركون دينهم لأسبابٍ تتعلق بالأفكار، رغم أن من الصعب جدًا عليهم أن لا طرّفًا في الشعائر التي تمارسها الطائفة. يقول أحد أعضاء تلك الطائفة والذي يعيش في بنغالورو Bengaluru والذي فضل إخفاء هويته: «يفرض مجتمع البهرة سياسة إقصاء صارمة تؤدي إلى عواقب سلبية على حياة ومصالح من تقع عليه. لكن هنالك شعورًا متصاعدًا بعدم الرضى من دور السيد في الجماعة. من الناحية الثقافية، أعتبر نفسي بهرةً أكثر من اعتباري لنفسي مسلمًا، لكنني لا أصل إلى حد وصفي لذاتي بالمسلم السابق. وهذا لا يضايقني شخصيًا، إلا أنني أخشى من العواقب السيئة على والديّ وشريكي في العمل وعلى العمل نفسه».

أما **د. ظفار D. Zafar** فهو يحضّر الدكتوراه في موضوع التشدد الديني في الأدب الإنجليزي ويعيش في مراد آباد، وكان قد أدّى فريضة الحج في السابق. وفي إطار بحثه عن المعرفة قام بقراءة ثلاث ترجماتٍ مختلفةٍ للقرآن، لكنه الآن قد ترك الإسلام. عجز الشيوخ المحليين عن إجابة تساؤلاته، وبدل الإجابة وجهوا له تهديدًا كانت صيغته: «تصريحٌ واحدٌ من طرفنا سيعلن عنك كمرتدٍ وسيضطرك إلى ترك المدينة»، وكان إمام المسجد المحلي على وشك نشر صورته وإعلان أنه مرتد، وما كان من الممكن تلافي ذلك دون تدخلٍ سياسية.

لكن الشيوخ أخبروه: «توقفنا الحديث عن الإسلام، وكانت تصلنا رسائل أنك لا يجب أن تدرّس الإسلام وأن تكتفي بتدريس اللغة الإنجليزية، وأن تبقى بعيدًا عن الكفار». لاحقًا، التحق ظفار بدوراتٍ تستمر ثلاث ليالٍ تديرها جماعة التبليغ (تبليغي جماعت)، وهي جماعةٌ تتخصّص بالدعوة والزهد، لكن جماعاتٍ منافسةً لهم أقنعتهم بتركها. وكانت نقطة الخلاف بالنسبة لظفار على النحو التالي: «لا يوجد في القرآن ما يدعو إلى الصلاة خمس مراتٍ في اليوم، حيث يؤدي بعض المسلمين ثلاث صلواتٍ يوميةٍ فقط. بل يوجد انعدامٌ في التناسق فيما يتعلق بعدد الصلوات إذ يوجد عشرون نوعًا من الصلاة متوزعةً بين متّتي طائفةٍ في الإسلام».



Tofail Ahamd

المسلمون السابقون في الهند

(رشيد خان) Rashid Khan هو رائدٌ جيشٍ متقاعدٍ ويأتي من عائلةٍ ملتزمةٍ كانت تصلي الصلوات الخمس وتصوم رمضان. وهذا ما يقوله: «عندما التحقت بالكلية بدأت بالتفكير في الإسلام والقرآن، وأدركت أننا ممنوعون من السؤال عن الدين». ويضيف أن تفكيره ابتعد عن الإسلام عند موضوع انشقاق القمر المنسوب للنبي محمد وموضوع قتل أكثر من 700 من يهود قبيلة بني قريظة إبان استسلامها للنبي.

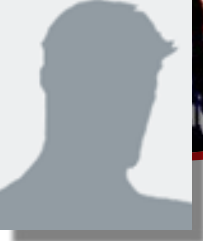
وعند ترك رشيد للإسلام قرّعه أبوه، وتوقف إخوته الأكبر منه سنًا عن الكلام معه، ويعلق على هذا قائلاً: «قام إخوتي بذلك لاعتقادهم أن المسلم لا يوالي من يرتد عن الإسلام».

ربّي الرائد خان أطفاله أحرارًا. يقول بصددهم: «عندما بلغ أطفالي حوالي 8-10 سنواتٍ بدأت أشرح لهم التعريفات المختلفة لله الموجودة لدى مختلف الأديان.

وقلت لأطفالي: لكم حرية الاختيار، ولن أرغمكم أبدًا على قبول أي دين. قمت كذلك بجلب معلّمي تربيةٍ إسلاميةٍ لتعليمهم القرآن».

وقد أوضح أن الأطفال عادةً يؤخذون إلى المدارس الدينية من سن الثالثة أو الرابعة، مما يعني بضرورة حظر تلك المدارس لتعليمها كراهية الأديان الأخرى عبر اعتبار اتباعهم كفارًا. وقد طوّر أطفاله فكرهم الخاص بعيدًا عن الإسلام.





Tofail Ahamd

المسلمون السابقون في الهند

ننتقل إلى (رضية أحمد) Razia Ahmed، وهي طالبة حقوق في جايبور Jaipur. وتقول رضية أنها كانت مهتمةً بالتاريخ والفلسفة والثورة الفرنسية، لكن والدها المهندس فضّل أن تتّجه نحو العلم.

بدأت بدراسة علم الحاسوب، وانتقلت بعد ذلك إلى دراسة القانون. «عندما بلغت سن 10-11 تم إرسالني إلى مدرسة دينية في أزامغار Azamgarh وهي مركز تعليم إسلامي في أوتار برادش Uttar Pradesh، حيث علّمتنا الشيوخ أن أغلب أهل النار من النساء.

أخبروني أن من كل مئة شخص في النار 99 سيكون من النساء». وعند سؤالها لمعلميها أن يفسروا سبب ذهاب معظم الفتيات إلى النار ردوا عليها بالقول إن البنات جاحدات.

صدم ذلك الرد رضية، لكنها بقيت متدينة حتى سن 25. قالت: «كنت أبرر تعدد الزوجات، لكنني لم أستطع الاستمرار في الكذب على نفسي، وفقدت احترامي للنبي عندما علمت عن فعل المفاخدة».

لدى رضية ميلٌ نحو الإلحاد، وعند حديثها عن الاعتداءات الإرهابية والتفجيرات الانتحارية في الدول الإسلامية، تقول إن أقاربها يبررون أفعال تنظيم الدولة الإسلامية وتفجيرات مومباي، وتُقدّم تلخيصاً لتصورهم: «كجماعة، نريد إما الشهادة أو النصر».





Tofail Ahamd

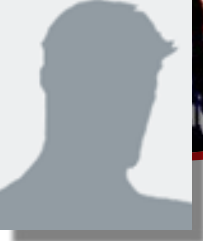
المسلمون السابقون في الهند

(س أحمد، S. Ahmad اسم مستعار) يحمل دكتوراه من جامعة جواهر لال نهرو في نيو دلهي، وهو يعيش في جاميا ناغار Jamia Nagar، وهي متصرفية ذات أغلبية مسلمة في دلهي، وهو يتحدث من عائلة أصولية، وينتمي والده إلى منظمة دينية. يقول: «بدأت أشكك في الإسلام بعد مشاهدي فيديو لريتشارد دوكنز Richard Dawkins عالم الأحياء الإنجليزي. وقد حطم كتابه وهم الإله The God Delusion كل حججي». ويضيف أن معرفة الأخلاق لا تحتاج كتباً دينية. لكنه مع ذلك يرى أن لا هروب من هويته المسلمة، لا سيما كمتلقي لإساءة الشرطة أو لاعتقالهم مسلمين أبرياء بتهم الإرهاب، أو عندما يهين الجنود الهنود على القطارات المسلمين بنعتهم بلفظة «كاتوا» Katuwa، وهي إهانة تُوجّه للمختونين.



أما عارف محمد Aarif Mohamed، فهو طالب هندسة من بوبال، وهو من عائلة ملتزمة. يخبرنا: «أنا أوّمن بالكارما، ولا أوّمن بالله. وبشكل شعوري أو لاشعوري بدأت بالتشكيك في الإسلام بعد الصف الثاني عشر، لكن فضولي بصدّد الأديان كان موجوداً منذ الطفولة». ويعتبر عارف محمد نفسه هندياً، وليس مسلماً هندياً.

يقول: «لاحظت حوالي خمسين مسلماً على وسائل التواصل الاجتماعي تركوا الإسلام لكنهم لا يستطيعون الحديث علناً عن الإسلام، وبعض هؤلاء الشباب تركوا الإسلام لرغبتهم النأي بأنفسهم عن الإرهاب، ففضلوا هويتهم التراثية على هويتهم الإسلامية».



Tofail Ahamd

المسلمون السابقون في الهند

ويلاحظ (عارف محمد) أن هؤلاء المسلمين التراثيين من أمثاله يتجنبون المشاكل الأمنية باختيارهم لأصدقائهم بعناية، إذ أن بعض الأصدقاء قد يجنحون إلى العنف. ويضيف أن «وسائل التواصل الاجتماعي قد ساعدت تلك الفئة من المسلمين على التواصل وإدراك أن هنالك من هم مثلهم على وجه هذا الكوكب، وهم يتواصلون عن طريق صفحاتٍ إحاديةٍ على الفيسبوك ملحمدين إيرانيين وأفغان وغيرهم».

ويقول إن ثمة الكثير من المسلمين من أمثاله في بوپال وجبلپور Jabalpur ومدنٍ أخرى. أما عن حركة المسلمين السابقين، فبرأيه لا يمكن لها أن تظهر دون قائد. وقد أكّد على هذه النقطة كذلك (علي منتظر) الذي شدّد على حاجةٍ لوجود منصةٍ للمسلمين السابقين.

إن كل القصص التي سردناها لا تمثل حالاتٍ فرديةٍ معزولة. توجد بالفعل نزعةٌ لدى الشباب من المسلمين لتترك الإسلام في أرجاء الهند، لكن معظم الذين قابلناهم هنا لاحظوا وجود نزعةٍ منافسةٍ تتمثل بزيادة التدين لدى المسلمين.

ويمكننا تلخيص بعض الملاحظات حول من يتركون الإسلام: هم يخافون من الشيوخ المحليين، ومن ثم يعيشون في عزلةٍ في عقر أحيائهم. كما وتُظهر قصصهم أن العقول المتسائلة غير مرحبٍ بها في الإسلام، وأن الشيوخ يعلمون المسلمين كراهية غير المسلمين، وأن كل فقيهٍ يعتبر نفسه حاكمًا للمسلمين. رغم ذلك، فظهور التفكير النقدي لدى هؤلاء المسلمين السابقين يعني وجود حاجةٍ ملحّةٍ لقيام منصةٍ توحد صفوفهم وتساعدهم على التواصل ومناقشة الإسلام، لا سيما أن الإسلام يخوض غمار صراعٍ أزلٍ حول طبيعة هوية الهند كحضارة.

www.facebook.com/IndianAtheists

@IndianAtheists



FREE MIND

TV

25 OCTOBER 2014

3rd Year

تلفزيون العقل المر
العام الثالث

شاهد على شاشتنا

- مقابلات مباشرة ومصرية
- برامج وثائقية
- برامج حوارية وتعليلية
سياسية وفكرية

تابعونا على موقعنا الرسمي

www.free-mind.tv

تابعوا

مجلة العقل المر

www.freemindmag.com

صادر من مؤسسة

Free Mind Seculars

التلفزيون العلماني الأول
ناطق باللغة العربية

صفحة ثابتة
نقدم فيها قراءة
لأحد الكتب
القيمة

كتابتكم في

العرب ومستقبل الثقافات القومية

للكاتب مدحت محفوظ

تحية من القلب للجميع، وبعد:

نعود إليكم بكتاب جديد آخر، معنون بـ "العرب ومستقبل الثقافات القومية"، والذي يتحدث فيه كاتبه (مدحت محفوظ) بدايةً عن الثقافات والهويات المحلية والعالمية، وقبل أن نخوض في درس هذا الكتاب لا بد من ذكر بعض النقاط المتعلقة به، فهو كتاب جديد ومعاصر وممتد على مدار سنوات، وعالمي يتناول الأحداث والظواهر العالمية، ويُنظر عنها من الأبعاد الثقافية والسياسية والاقتصادية، ويشعر القارئ بدايةً بالملل في أولى صفحاته، ثم يتغير الحال ليصبح القارئ مشدوداً متشوقاً لإكمال الكتاب كله بما فيه من أفكار وآراءٍ حديثة ومنشودة،



شادي سليمي



ويعبر فيه الكاتب عما يفكر به بصوت عال، ويخوض غمار الكلام دفعةً واحدةً بلا أية مقدمات واضحة ومفهومة في بداية الكتاب، وبالتالي فإن للقراء الأعزاء بالإمكان تجاوز الصفحات الست عشرة الأولى من الكتاب والبدء بمطالعة القسم الأول منه والذي يتحدث في بدايته (بداية القسم الأول) عن الثقافات الخاصة بكل جماعة من الناس ومدى تأثيرها في الناس الآخرين الذين يملكون ثقافتهم الأخرى الخاصة بهم، بالإضافة إلى العوامل التي تساعد على نشر ثقافة ما أو جزء منها، وما إذا كان هذا الجزء مهمًا في حياة البشر أم مجرد كمالية من الكماليات الثقافية، ومدى تفاعل الثقافات مع بعضها بطغيان البعض وانكماش البعض الآخر. وبطريقة ما فإن الكاتب يرى أن البلد صاحب القدرة التكنولوجية العالية هو الأول في انتشار وتأثير ثقافته المحلية على الأجزاء الأخرى من العالم. ويورد مثالاً يُحتذى به ألا وهو أمريكا باعتبارها الأقوى تقنيًا على مستوى العالم. ويقارن الكاتب بين ثوابت العربي وثوابت الغربي (أو أي إنسان غير مسلم وغير عربي) وما أدت به ثوابت كل منهما لصاحبها، فواحد قد حُكِم عليه بالتخلف (أو هو حكم على نفسه) والآخر تمتع بالعلم والعلمانية والعملية. وأثناء قراءة تكلم للكتاب تلاحظون أن بعض الفقرات تم تكرارها في زوايا بعض الصفحات، في حركة من الكاتب للتركيز على محتواها الفكري المهم.

سلاحظ القراء الأعزاء خلال صفحات الكتاب ورود بعض الصور المعبرة عن الأفكار التي يوردها الكاتب في فقرات صفحاته. وكذلك ستلاحظون وجود زوايا بفقرة أو فقرتين في بعض الصفحات تحتوي على ملخص وأهم ما ورد في الموضوع الذي نتحدث عنه الصفحة وما قبلها.

ملاحظة: هذا تلخيص كتاب، ويلزم فقط كاتب الكتاب بما يرد فيه من آراء وأفكار، أما كاتب التلخيص فيقف موقف الحياد من كل ما سيرد تاليًا.

ملاحظة: يرتبط هذا الكتاب بموقع على الإنترنت، وقد يكون بعض ما ورد في الكتاب جزءًا أو مقالات وردت على هذا الموقع الإلكتروني.





يتحدث الكاتب عما يراها القيم الصحيحة في اقتصاد المجتمعات، وما يراه من قيم بائسة في المجتمعات العربية. ويقارن بين ثوابت كل من العرب والغرب، ويعطي العربي خيارين لا ثالث لهما... الانخراط في مسيرة التحديث العالمية أو الإبادة. ويربط الكاتب بشكل "مضحك" بين التقدم والتغيير وعري النساء في الشارع ليشبهن النساء الغربيات. وما ينشده الكاتب هو ما ننشده نحن اللادينيين باختلاف تصنيفاتنا الأيديولوجية، الحرية في كافة مجالات حياة الإنسان.

وبالتحويلة التي يأخذها الكاتب منذ بداية إيراد المواضيع الجنسية في كلامه يبدأ التشويق الذي يفرضه على القراء الأعزاء بسبب تنالي وترابط الأفكار المثيرة التي لا نسمعها عادةً في الشارع العربي، فيصبح الموضوع مشوقاً أكثر، ويستمر في حديثه عن التغيير، وما هي الأمور اللازمة لحدوثه. ويتضح لنا من خلال استمرارنا بالقراءة أن الكتاب مليءٌ وزاخرٌ بالأفكار والمواضيع مما يجعل من الصعب شمول الكتاب كله في تلخيص متواضع كهذا الذي نضعه بين أيديكم. ولذلك من المفضل الاطلاع على الكتاب نفسه لتحصيل الفائدة كاملةً، ثم يواصل بذكر أفكار غريبة كسلبية الثورة الفرنسية وما جاءت به من "شورٍ وتخلف!"، ويذكر في معرض حديثه كلاماً عن العرق اليهودي والإنجليزي وأصولهما بدون التدقيق عليها. ويصل في حديثه إلى السبب الذي يراه لشعلة الحضارة العالمية الحالية والتي بدأت بالكهرباء، أو بمعنى آخر الحضارة الصناعية، ألا وهم اليهود والإنكليز ويرمز عنهم بشايلوك وجيمس وات. ثم ينهي الكاتب هذا

القسم القصير من الكتاب بكلام لا يفهمه القراء بسهولة، ليكون هذا القسم مقدمةً لما بعده من الكتاب.



ويبدأ قسمه الثاني بالحديث المترامي الأطراف عن التقنية ومعاقبها ومستقبل وأصناف صانعيها، ويستمر بذكر اليهود والإنكليز في سطورٍ حديثه. ويضرب لنا مثلاً من التاريخ عن قدرة الأمم على التغيير، كما حدث في اليابان منذ الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم، ويعود ليدكرنا بما نحن (العرب) عليه من حال. ويتكلم عن الحرب بكلام هو وحده ملزمٌ به ولا نستطيع تأكيد نظريته من نفيها. ويُقدّم لنا نظريته حول ثقافة الحرب والاستسلام وجوهر كل ذلك. ثم يلفت نظر القراء إلى ما يدل على قابلية الأمم للاندماج والاشتراك في المستقبل بناءً على معايير معينة.

ويستمر الكاتب بهجومه على القيم والتراث والمبادئ العربية بقوله أنها غير مناسبة للمستقبل، وبرأيه على العرب التحول لثقافة الآخر الغربي وخصوصاً



الإنكليزية واليهودية. ويتحدث عن القانون الأصلي الوحيد الذي يحكم الكون والأرض والحياة ألا وهو القوة فقط والمتمثلة في حياة البشر بالقدرات التقنية والتكنولوجية. ومن المثير للسخرية من الكاتب، أنه يتحدث عن الكيل بمكيالين مع أنه في نفس الصفحات يكيل بنفسه بمكيالين. ويتحدث الكاتب عن الأوضاع السياسية المصرية التي كانت سائدة في عهد الرؤساء السابقين من القرن الماضي، ويتحدث كذلك عن نجيب محفوظ ويساريتها. وبحكم صلة القرابة بين مؤلف هذا الكتاب ونجيب محفوظ فإنه يتناول الأخير في معرض حديثه عن السياسة المصرية ومظاهرها في العقود الماضية. ونلاحظ أن موقف الكاتب من الأحداث والظواهر السياسية في مصر وخارجها غريب نوعاً ما ولا يشبه أي موقف طبيعي أو تقليدي للمثقفين الآخرين.

وترد كلمة "الجلوبة" (بفتح الجيم والواو وتسكين اللام) للمرة الأولى في الكتاب في الصفحة الثالثة والخمسين، وهي تعني الانفتاح على العالم والسيرورة كجزء منه. ويتكلم عن طبائع العرب والشعوب العربية وحقيقة عقلياتهم الراضية تماماً للديموقراطية والتمسكة بالديكتاتوريات كنمط حياة، ويتحدث بشكل سلبي عن دور العرب في العالم وأنهم فقط للتخريب وليس للإعمار، ويتحدث عن غبائهم في تحديد مصيرهم وقت الهزيمة. ونلاحظ نظريته الغريبة غير الاعتيادية عند الكثيرين لموضوع الاستعمار والاحتلال. وتعتبر نظرة الكاتب للقوة واستخدامها نظرة متطرفة، أما بخصوص الشرعية الدولية وسياسات العرب الماضية والحالية فهو يقف طبعاً ضد أبناء جلدته مع المحتل بشكل صريح وفاضح، وهنا من الواضح أن الكلام مرتبط بالمجال السياسي، وهذا كله ضمن القسم السياسي من هذا الكتاب. وهو بذلك باختصار يلوم العرب في مشاكلهم وخاصة القضية الفلسطينية، ولا يلوم من جاؤوا إليها واحتلوها بقوة السلاح. يتحدث بوفرة واستفاضة عن أفعال العرب الوحشية بينما لا يلتفت أبداً لأفعال إسرائيل اليومية والمستمرة منذ عام 1948 وحتى لحظة قراءتنا لهذا التلخيص. وفي المواضيع السياسية يبقى لكل رأيه، ومن حق الجميع إبداء آرائهم على اختلافها.

ومن خلال كلامه التالي قد نؤيده في آرائه، فهو لا يقول إلا الواقع، وأحوال العرب هي فعلاً كما يذكر ويوضح. ويحث العرب على مراجعة وتغيير مواقفهم السياسية، وتغيير طريقة تفكيرهم لتتلائم مع القدرة على مجاراة الحضارة العالمية والاندماج فيها. ثم يصل في معرض حديثه إلى موضوع جيل المهزومين وسيكولوجيتهم المبنية على أربع خصائص سلبية حسب وجهة نظره والتي تشكل مزيجاً فريداً عند العرب يتكون من الحقد والبارانويا والاستبداء (والفهلوة)، يوضح حقيقة العقلية العربية منذ قدمها.

ويطلب محفوظ من العرب أن يستسلموا ويتخذوا الاستسلام خياراً إستراتيجياً (كما حدث مع اليابان مثلاً إبان



العرب ومستقبل الثقافات القومية

مدحت محفوظ

كتـابة قـراءة



الحرب العالمية الثانية)، وإعادة ضبط طبيعة العلاقات مع الدول التي واجهوها مباشرة، وخصوصًا المتقدمة منها.

ويستمر الكاتب في انتقاده للسياسات والخطوات العربية في ما يخص القضية الفلسطينية فهو تارةً يتحدث عن رأيه في السلام مع إسرائيل، وتارةً أخرى يدعو للاستسلام. ولم نعد نفهم موقفه من السلام، هل هو يدعو للسلام أم ماذا؟

ويحرض بعد ذلك على التخلص من الأنظمة الحاكمة في العراق وسوريا وإيران (وهذا الكلام قبل سنوات

الثورات العربية القائمة والتي قامت منذ 2010). ويتكلم عن الأوضاع السياسية في بدايات هذا القرن في دول المنطقة، ويتنبأ بما يحدث في أيامنا هذه من وصول الأنظمة اليمينية إلى مقاليد الحكم. ويتكلم عن مصير اليسار الذي حصل ماضيًا (الاتحاد السوفيتي)، والذي سيتكرر تاليًا في باقي العالم. ويضع الكاتب في الجزء التالي من كلامه معيارًا حقيقيًا وواضحًا يعطي لكل قيمته الحقيقية بالنسبة للعالم. والمعيار هو مقدار التقدم التقني لكل بلد، وهو ما يجعل علاقات الدول ببعضها البعض بشكل تابع ومتبوع، وبتشكيل أحلافٍ حضاريةٍ من أجل الإفادة والاستفادة، فالتقنية هي معيار القوة والتقدم حاليًا وفي المستقبل.

ويقدم مثالًا مناسبًا جدًا (حسب وجهة نظره) لمثل هذا الحلف والذي يجب أن يكون من وجهة نظره. ويدلل على ملامح هذا الحلف الحضاري الذي يتأمل حدوثه، ويعوّل على إسرائيل قيادة هذا الحلف إلى المستقبل المشرق المتسلح بالتقنية والضامن للسلام. ويحاول إضفاء الصبغة الحضارية على منطقتنا من خلال استغلال وجود إسرائيل فيها بما تملكه من قدراتٍ عسكريةٍ وتقنيةٍ متقدمة.

ويوضّح موقفه من نظرية المؤامرة المزعومة على العرب والمسلمين، فغباؤهم المطلق لا يستدعي مؤامرةً من أي أحدٍ عليهم بل على العكس من ذلك، غباؤهم هو ما يسد طريق العلاج عليهم. يتكلم الباحث بعد ذلك عن فكرة أن الاحتلال ليس سيئًا بالدرجة التي نتصورها، بل من الممكن أن يكون نعمةً



العرب ومستقبل الثقافات القومية

مدحت محفوظ

كتـابة قـراءة

وأمرًا إيجابيًا ومنفعةً، ولا بد منه لأنه، كما يعتقد، ضروريٌ لتقدم التاريخ. ويستمر بذكر محاسن ومزايا وإيجابيات قيام إسرائيل في المنطقة، وما تغير من أحوال المنطقة بعد قيامها، بل ولأبعد من ذلك يطلب ويحث على الدفاع عن إسرائيل.

ثم يتكلم عن الجوهر الحقيقي للعلاقة الحميمة بين أمريكا وإسرائيل وينفي ما هو شائعٌ دائمًا عن أن أمريكا تقوم بحماية إسرائيل ودعمها من أجل مصالحها واستراتيجياتها فيها، فهذا الكلام حسب رأيه سطحيٌ ولا يهم في شيء، ويلوح بأن التقنية هي السر، فأمريكا من أجل أن تكون أعظم أمةٍ في التاريخ، لا بد لها من الاستمرار بالتحديث وإسرائيل بتقدمها وتقنياتها وعلميتها هي رمز وجوهر هذا التحديث. ويتحدث بطريقةٍ مختلفةٍ وملفتةٍ ومدهشةٍ عن المقدار الحقيقي والمتفاوت لتأثير الدول في العالم، فبعضها باقتصاده يمثل ثلث اقتصاد العالم والبعض الآخر لا يمثل شيئًا، ولا نعلم ما هي مشكلة الكاتب مع فلسطين، فهو يستمر بمهاجمتها والوقوف مع إسرائيل ودعم سياساتها وسياسات داعميتها، وله الحق في تأييد من شاء، ولكنه بعد ذلك يقول كلامًا حقيقيًا جدًا يتعلق بعدم فعالية جمعية الأمم المتحدة وقراراتها البالية.

ونلاحظ تناقض الكاتب مع نفسه من خلال قراءتنا للفقرة الأولى من صفحة (87) من الكتاب، وبعد قراءتنا لجميع الصفحات السابقة من الكتاب ومقارنة الكلام والأفكار الواردة، فهو يدعو تارةً للاستسلام لإسرائيل وتارةً يدعو لقتالها من أجل استرجاع الأرض وهو بذلك يعترف تلقائيًا بملكية الفلسطينيين للأرض. وبالفعل فكلامه صحيحٌ، فالقانون الدولي ما هو إلا ترجمةٌ لحقائق توازن القوى العالمية، فالقوة هي المرجعية الوحيدة لكل ما هو شرعيٌ دوليًا أو غير شرعيٍّ.

إن الكتاب مشوقٌ حقًا لكثرة الأفكار الجديدة الواردة فيه والتي تجبر القراء على مواصلة القراءة والاطلاع بانتباه شديدٍ على ما يقوله الكاتب. ويستمر بكلامه عن منظمة الأمم المتحدة وكيف أصبحت باليةً لا تنفع في شيء، ويدعو لحلها وليعم العالم نظامٌ جديدٌ يتمثل في وجود حكومةٍ عالميةٍ مركزيةٍ شاملةٍ تضبط الأمور وتكفل بوضع وقيادة رؤيةٍ مستقبليةٍ شاملة. ويظن الكاتب بأنه في مكانٍ يسمح له بتحديد ووضع القوانين التي تضبط سير العالم فيتحدثنا بتصوراته وتخیلاته عن مستقبل وقوانين العالم والأمم المتحدة، ويعطينا الخطوط العريضة التي ترسم ملامح اقتصاد العالم الجديد، ويدعو لأن تكون الإدارة الجديدة للعالم على يد القوى السليكونية (التكنولوجية) الأفضل في العالم (أمريكا). يتكلم الكاتب عن شبه الأوضاع السياسية بالأوضاع الثقافية في بلادنا المنكوبة، ويتحدث أكثر عن أمريكا



ووضعها السيادي، باقياً ثابتاً على أن المستوى التقني للدولة هو ما يحدد مكانتها في العالم، ويتكلم عن الانتماءات الشائعة في المنطقة، وهي الدين والوطن والقومية وغيرها، ويعري الوطنية ليبينها بشكلها الحقيقي العفن، ويضرب أمثلة على ذلك. فيرى محفوظ أن الانتماءات إنما هي سر النكبات والمشاكل، لأنه يتم استغلالها لمصلحة المرتزقين، وتساعد على التخلف لا التقدم. ثم يوضح لنا كيف أن الشعوب والحكام العرب بعيدون كل البعد عن الخيارات والقرارات الصحيحة فهم يستمرون بارتكاب الأخطاء تلو الأخطاء ولا ينفكون يتوقفون عن كوارثهم، وبالتالي يستمرون في تلقي الهزائم. ويورد بعدها فكرة قوية ضرورية للتقدم والتطور، ألا وهي التحول للتفكير العقلاني التنموي والابتعاد عن الشعارات والابتعاد عن الاتجار في السياسة، والاهتمام أكثر بالأوضاع الاقتصادية والنتاج الإجمالي ورفاهية أهل البلد. وينهي جزءه الثاني هذا بالكلام والدعوة إلى التوجه للاقتصاد لأنه هو السبيل للتوحد والتقدم والتطور.

يأتي الكاتب على جزئه الثالث من الكتاب والذي يتناول فيه الاقتصاد كمحور حديثه، فيتناول الكاتب عدداً من الأحداث التاريخية من القرن الماضي ويتكلم عنها من وجهة نظره، وبالرغم من أن هذه الأحداث قريبة إلا أنه لا يمكننا دعمه وتأييده أو رفض كلامه عن هذه الأحداث، لأننا لم نعاصرها ولم نكن قريبين منها على الأقل كما هو، فنحن لسنا متأكدين من الظروف التاريخية التي حدثت فيها تلك الأحداث. ثم يتناول محفوظ موضوع القومية العربية وكيف أنها تحولت من مصطلح ومنهجٍ حداثي تقدمي نبيلٍ إلى شيءٍ رجعيٍّ وهدامٍ للحضارة. باختصار، ما يطمح له

الكاتب هو أن يغيّر العرب تفكيرهم، أن يراجعوا مبادئهم وأولوياتهم، أن يُرجعوا مكانتهم في العالم، أن يلحقوا بركب الأمم التكنولوجية والمتقدمة، وهذا الصحيح، فهو لا يطلب سوى الأمر الضروري من أجل الاستمرار في هذا العالم.



ويبدأ الكاتب بعد ذلك بالحديث عن الإصلاح الاقتصادي وجوهره ومتطلباته. ويقدم لنا رؤيته الخاصة عن مظاهر الاقتصاد المصري إبان الاحتلال الإنجليزي، فتأميم قناة السويس في نظره ما هو إلا سرقة حسب وجهة نظره، أما القضية الفلسطينية فهي سبب الأوضاع الاقتصادية المتردية للمنطقة، ويدعو لإلغاء الضرائب والجمارك والحرية الاقتصادية وكذا؛ وبالمخلص هو يقدم لنا رؤيته للطريقة الاقتصادية الفاعلة. وما يلي ذلك من أحداثٍ قضت بالتدريج على كل عملٍ يقرب مصر من



العرب ومستقبل الثقافات القومية
مدحت محفوظ

كتّاب قراء في

الحداثة. فـ "الثورات" ما هي إلا هوجاتٌ قضت على مصير مصر الاقتصادي، وكيف كان البعض يستغل تلك الأوضاع لمصلحته الشخصية، وكيف يحوِّرون الواقع ليصبح نصرًا بدل الاعتراف بالهزيمة، وكل ذلك على حساب مصلحة الشعوب. ويستطرد الكاتب للحديث عن موضوع المثقفين والمفكرين العرب وخاصةً السعوديين والذين يحاولون إلحاق مجتمعاتهم بالحركة التقدمية في العالم، وكيف يرتبط ذلك بالاقتصاد، ونستمر بملاحظة نظرتة الخاصة للاحتلال والاستقلال، فيوضّح فكرة أن الاحتلال يسعى لتنمية وتطوير البلد الواقع تحت احتلاله، مع أنه في الواقع كلنا نعلم أن أهداف الاحتلال الحقيقية لا تتعدى كونها لمصلحته الخاصة على حساب الأرض والشعب الواقعين تحت الاحتلال. فالاستقلال كما يقول هو غلطةٌ إستراتيجية قومية.

يستمر الكاتب في هجومه على الوطنية والاستقلال، والثبات على موقفه ورأيه القائل بأن العالم الأول يجب أن يحكم العالم الثالث، وهذا الخيار هو الوحيد المطروح والمناسب من أجل تطور وتقدم العالم (وهو بذلك وبطريقةٍ أخرى يدعو إلى حرمان العالم الثالث من أي فرصةٍ لتطوير نفسه ومحاولة اللحاق بالدول المتقدمة، ولكن لنفكر مليًا بالأمر، معظم الدول التي كانت واقعةً تحت الاحتلال وأخذت فرصةً لها بعد الاستقلال، هل تمكنت بالفعل من اللحاق بركب التكنولوجيا؟ أم أنها أضاعت تلك الفرص؟ وهذا ما يلّمح إليه الكاتب في كتابه بأن الاستقلال هو خطأً استراتيجيٌّ وفكرةٌ محكومٌ عليها بالفشل).

ومع أن هذا الجزء من الكتاب يتعلق بالموضوع الاقتصادي، إلا أن الكاتب يستمر في اتجاهه للكلام في السياسة، ويعلّق على ما حدث بعد استقلال مصر من أحداثٍ سلبيةٍ بالمجمل. ويتناول كثيرًا القضية الفلسطينية وفي هذه المرة يخير الفلسطينيين بين اثنين، إما الاستسلام وإما الإبادة ولا حل وسط بينهما. ويتحدث عن الاستقلال الأمريكي عن المملكة الإنجليزية، ويصفه بأنه الاستقلال الوحيد الصحيح دون باقي الاستقلالات الأخرى في العالم. ويستمر في مدّحها في كلامه التالي (وكلنا نعرف أنها جديرةٌ بالمدح والثناء)، ولكنه يستمر بكلامه الغريب فعلاً والخارج عن العادة، فقولته بأن التاريخ عبءٌ وقوله بأن فرنسا متخلفةٌ ومن دول العالم الثالث وقوله بأن أمريكا تعدت مرحلة الديمقراطية إلى مرحلةٍ أصبحت فيها كالأدغال، ليس بالكلام الشائع والصادر من عقول الساسة والاقتصاديين والمفكرين والكتّاب الآخرين. ويتحدث عن الاستعمار في الماضي وتفاوت أهداف كلٍّ من الدول المستعمرة، وكلامه صحيحٌ بأن الاستقلال الفلسطيني غير لازم ولا يفيد في شيء.

أما مصر فكان يجب عليها الانضمام للحلف الاقتصادي التركي الإسرائيلي، ولكنها في وقتٍ آخر - بالإضافة إلى رفض ذلك - قامت بقطع طريق الطاقة عن الحضارة في عام 1973، أما أوروبا فهي إلى حافة الهاوية حتى لو اتجهت لليمين،



فما بني على باطلٍ فهو باطل. والعمل الصحيح الوحيد هو الاتحاد مع أمريكا، أما بخصوص الموارد فهي لمن يستحقها بالعمل الجاد والتقنية التي يملكها، والأدوات التي يستخدمها مع هذه الموارد، فالاستعمار منطقي والمستعمر أحق بالأرض والموارد من السكان الأصليين للأرض، والمقياس الوحيد للأحقية بالموارد الطبيعية هو الاجتهاد والتحديث والفكر الخلاق.

ويتكلم الكاتب قليلاً عن الأوضاع الاقتصادية المصرية، ويتحدث عن موقفه من توقيعها على بعض الاتفاقيات الاقتصادية العالمية، كاتفاقية جات (GATT). ويعبر عن كسل الشعب المصري الذي يراه مُستهلكاً غير منتج ومؤمناً بالخرافة والخوارق. ويتحدث عما يشبه (نمط الحياة) الاقتصادي لمصر، وطريقة مصر في العيش. ويفرق ويقارن بين بعض حكام مصر وما فعلوه بعد وصولهم للحكم. أما التحديث والنهضة فيحتاجان إلى قوةٍ يمينيةٍ قد تقتزن بالعسكر. وينتهي الكاتب الجزء الثالث من الكتاب بالدعوة إلى الاقتصاد الحر من أجل مجارة العالم.

ثم يخلص الكاتب إلى جزئه الأخير من الكتاب (الخلاصة) ليقدم لنا فيها خلاصة كل ما ورد، وتوقعاته لمستقبل هذه البلاد البائس، حيث يعود للحديث عن أولوية القوة على الحق، وبعد تطبيق قانون داروين في السياسة تمت ولادة إسرائيل في وسط منطقةٍ متخلفة، وكلنا نعرف إسرائيل ومواصفاتها الطليعية للحضارة. أما العرب فهم واقفون في مكانهم لا يتزحزون سوى بمقدار إحسان الغرب لهم، ويتصفون بصفاتٍ تجعل من تقدمهم ضرباً من المستحيلات. أما إسرائيل برأيه فقد سبقت أمريكا في سباق التقنية العالمي.

ويكاد الكاتب يفقد أمله في إعادة تأهيل شعوب العالم الثالث (بعد الاستقلال) للحاق بركب الحضارة. ويسهب الكاتب في انتقاد العقلية العربية التي تسببت في كل المشاكل التي تحلّ بنا بدءاً من السياسة وانتهاءً بالإقتصاد. بل ويصف تخلفهم بكلامٍ يجعل كل من يقرأه يقول نعم، الكاتب على حق، فعنصريتهم الفارغة واضحة ولا تقوم على أية معطيات عقلٍ أو مقوماتٍ واضحة. ويتخيل قليلاً عن بعض الدول، مثل الصين وما يمكن أن يفعل اقتصادها بها، وإلى أين قد يقودها. أما الحل لكل هذه المشاكل العالمية هو ثورةٌ ثقافية. إلا أن القارئ يندهش كلما تقدم في قراءة الكتاب من استمراره في مهاجمة فرنسا! لماذا يا ترى؟! فرنسا دولةٌ أوروبيةٌ وليست عربيةٌ أو إسلاميةٌ! إلا أنه يوضح أسبابه في جزئه الأول من الكتاب.

أما الجينات فهي صاحبة الدور الرئيسي في تقدم الأمم وتخلفها، أما قانون الطبيعة الأم فهو الذي يحكم والمستمر بالتطبيق. ويتطرق في حديثه للاديان خصوصاً الإسلام ويفرق بينه وبين المسيحية في طريقة كل منهما، وسبب انتشار



كلُّ منهما في منطقته الحالية. أما أقوى جملةً يطالعها القراء حتى الآن في الكتاب فهي ”المهم هو التطبيق، المهم أن تأتي بنظام يطبق نفسه بنفسه، نظامٌ يتسق مع طبائع الإنسان ومع الواقع الموضوعي، والأهم من كل شيء أن يتسق مع قوانين أَمنا الطبيعة“، ثم يضرب مثال الراعي والمزارع، وكيف تطبق الأديان التوحيدية خصوصاً الإسلام هذا المثال، مما يؤدي إلى عيشهم (المتدينين) على تعب ومجهود الغير، مدركين لنتائج هذا ”النظام“ الاقتصادي البائس. ويتحدث بعد ذلك عمن يبذلون جهودهم من أجل الارتقاء بمكانتهم في عالم اليوم، وعَمَّن يرفضون بكل دم باردٍ وغباءٍ واثق الدعوة لتبني الحداثة والعلمانية والبناء والتحرر والانخراط في العالم الواحد، فحسب رأيه كل ذلك يعتمد على الجينات. يدلل الكاتب على أن الثقافة والهوية لم تعودا من القضايا المهمة كما الماضي، بل المهم الآن هو القدرة على التكيف مع التقدم والتقنية. أما رأيه ببعض الشعوب مثل الشعوب العربية والشعب الفرنسي فيرى هو ضرورة إزالتها من الدنيا ومن الحياة. ويرى فكرة أن ذلك كله فيما يتعلق بهذه الشعوب وكما قلنا سابقاً بسبب جيناتٍ فيهم تمنعهم من التقدم والتكيف، وينتهي هذا الجزء من الكتاب بالمقارنة بين شعوبٍ تتأقلم وتتقدم يومياً مثل الشعب اليهودي وبين شعوبٍ تبقى كما هي على مدار السنين والعقود وحتى القرون مثل الشعوب العربية. ويتبع الكاتب كل ما مرَّ من هذا الكتاب بجزئين آخرين، أولهما التذييل لكل ما مرَّ قبله، وثانيهما المتابعات التي يتكلم فيها الكاتب عن أطروحات الدراسة المذكورة في هذا الكتاب،

أما التذييل: فيوضح في بدايته الكاتب ماهية الحضارة، أو يأمل إيجاد هذا التعريف، ويوضح تأثير الدين المدمر عليها، أما الثورة الصناعية فكان لها أكبر الأثر في إرساء مبادئ الحريات الفردية والاقتصادية، على عكس العبيد الذين لا يصلحون لقيادة أنفسهم ناهيك عن قيادتهم للعالم. أما الحضارة وحسب رأي الكاتب فقد كانت دوماً تتجه غرباً بفعل تأثير الزحف الساموي عليها، واستقرت حالياً في أمريكا وقد تستقر تالياً في اليابان وريثة أمريكا، أما وسيلة الدفاع اللازمة ضد هذا العرق الساموي (العربي والإسلامي) هي أسلحة الدمار الكلي التي تخلص العالم منهم وللأبد. ويسترسل الكاتب في مدح اليابان واليابانيين وذكر صفاتهم الحسنة المناسبة للشخصيات القيادية. فالحرية الاقتصادية والشخصية في اليابان مطلقة، بعكس ما قد يوجد في جارتها الصين من مراقبةٍ ومنع، وقد يأتي اليوم الذي تستلم فيه اليابان من العرقين الأنجلي واليهودي دفعة قيادة البشرية نحو الأمام. ولا ندري لما يتخذ الكاتب من الإنسانية موقف العداء، فبحسب ادعائه الإنسانية والموضوعية المطلقة لا تلتقيان وهما ضدان دائماً، وهذه الحالة تناسب اليابانيين الباردين، وهم الذين يجب عليهم في المستقبل مواجهة قطاع الطرق والمارقين وتخليص العالم منهم ولو بالأسلحة النووية.

ويقسم البشر إلى صنفين حسب تفكير أرسطو، قسمٌ يملك المشاعر والعواطف والانفعالات ويموج بها، وقسمٌ آخر بلا مشاعر وعواطف أو يستطيع التحكم بها، كما مع العرق الأنجلي الذي يستمر الكاتب بتقديسه والعرق اليهودي



العرب ومستقبل الثقافات القومية

مدحت محفوظ

كتـابة قـراءة

طوال قراءتنا للكتاب.

ونطالع أعزاءنا القراء في المتابعة الأولى في الكتاب: يبدأ الكاتب المتابعة الأولى في الكتاب بالحديث عن انهيار موقع الإنترنت الخاص بحزب الله اللبناني، ويذكر أشياء عن الاحتلال السوري للبنان، ويذكر فضل البرمجة الإسرائيلية على تعريب الكمبيوتر وبرمجياته، فالعرب ما زالت مستوياتهم ضعيفة في الكمبيوتر وعلومه وتقنياته. ويتكلم بعد ذلك عما حصل لموقع حركة حماس، ويتكلم عن الإعلام العربي في الغرب، وعن القدرات التقنية الإسرائيلية في المجالين البرمجي والنووي. ويعود للإعلام العربي في أوروبا ويوضح طريقة فهم الإعلاميين العرب الخاطئة للأمور، فأوروبا قد تتعرض لبعض الاعتداءات على القيم والحضارة والتاريخ. ولسنا مدركين للأسباب التي تدفع الكاتب للهجوم على قناة ال بي بي سي العربية في بداية العقد الماضي، وقد يتطلب هذا من بحثٍ خارج نطاق هذا الكتاب، مثل زيارة المواقع الإلكترونية التي يشير إليها الكاتب في ثنايا صفحات الكتاب. وعندما يصل القراء الأعزاء للصفحة (158) من الكتاب، يصطدمون بالفقرة الثانية التي توضح وتلخص كل ما ورد قبلها في هذا الكتاب، ويطلعون على وجهة نظر الكاتب بشكل واضح للغاية. وينتقل في هجومه هذه المرة إلى بشار الأسد ووالده وسياستهما. ويمجد دور إسرائيل في الريادة التقنية العالمية وفضلها على اللغة العربية في مجالات الكمبيوتر، وخلال حديثه هذا يتناول الكاتب أحد الكتب لأحد الكتاب أو المثقفين العرب، ويناقش بعض ما جاء فيه ويرد عليه، خصوصاً ما يتعلق بالتقنية وإسرائيل ويخبر الكاتب القراء بما يريده من تحديد موقفنا تجاه الدين، ونبذ المقدسات، والتبعية للعلم والتقنية، فالدين هو أحد عوامل التخلف التي تجهض المشروع الحضاري، وخيارنا الوحيد هو الدفع بتخلف الدين، ولا مزيد من ذكر آثار الأديان على الأمم والحضارات، وتالياً علينا أن نوجه أنظارنا نحو الذكاء الصناعي، وحسب رأي الكاتب فالقومية العربية والعلمانية لا تلتقيان.

ولقناة MTV الأمريكية الأصل قصة قصيرة أخرى يرويها لنا الكاتب، وكذلك قصة أخرى عن الإعلام العربي الموجه لغير العرب، ويربط ذلك بالديموقراطية وحقوق الإنسان، أما المطلوب من الإعلام العربي هو زيادة مهنيته وحقيقته ووجهته. وعلى خلاف ذلك فهو يدعونا للنظر إلى إذاعة صوت أمريكا العربية التي تحولت فيما بعد إلى راديو سوا، وللنظر إلى ما يقدمان من برامج وسمعيّات مفيدة، ولمن هما موجّهان! على عكس بعض المؤسسات الإعلامية العربية التحريضية. ثم يأتي على قناة العربية التي تعاكس قناة الجزيرة.

ثم يضرب لنا الكاتب مثلاً على مدى غباء "المثقفين العرب" في بديهيات العلوم الأخرى، ويتهم العرب بالجهالة العلمية في حياتهم، وينهي هذه المتابعة الأولى من الكتاب بتبيان توقعه لمستقبل العلوم والتقنية عند العرب.



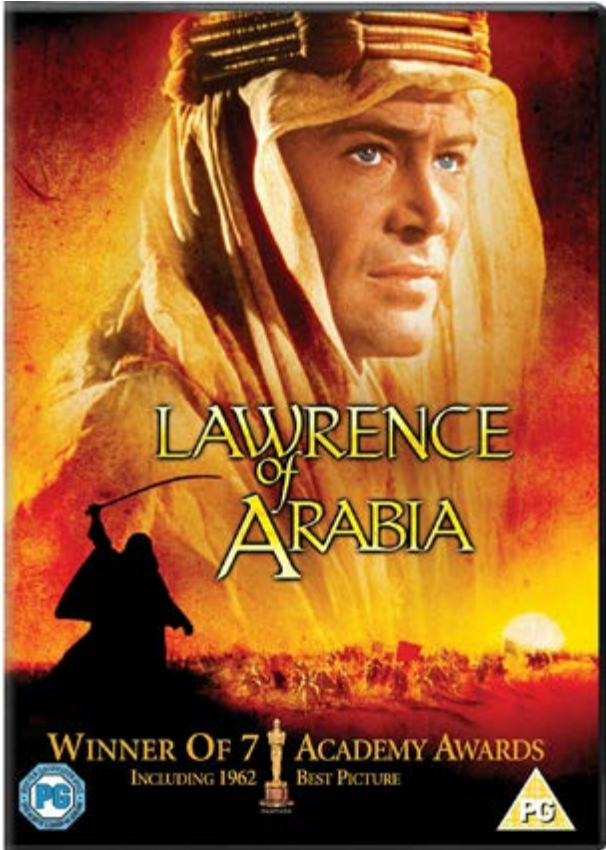
العرب ومستقبل الثقافات القومية

مدحت محفوظ

كتـابة قـراءة

يبدأ مدحت محفوظ متابعته الثانية في الكتاب بالحديث باللهجة العامية، عن محمد حسنين هيكل (شخصيةً مصريةً من القرن الماضي)، بطريقةٍ هجوميةٍ نقديةٍ لاذعة، وينتقد طريقته الإعلامية، ورؤيته لكيف يجب أن يكون التعامل العربي الأمريكي، ويورد في نفس السياق كلامه ورأيه عن قوة الكلمة (تبعًا لما يقدمه هيكل، ألا وهو الكلمة، ومدى تأثيرها)، أما التأثير الحقيقي فيكون من خلال الإتيان بثورةٍ صناعيةٍ أو إلكترونيةٍ أو هندسةٍ نانويةٍ، إلى آخره من الأمثلة، وهكذا تستطيع فعلاً الخروج من دائرة التبعية إلى دائرة المتبوعين، وتحصل على الثروة والسلطة والقوة المؤثرة ويحترمك كل العالم. وحتى على المستوى الفردي لا على مستوى الشعوب فقط، على الإنسان أن يحاول دائماً الخروج من دائرة التبعية إلى دائرة الحرية (حتى في موضوع العمل). وهاتان الطريقتان المتوفرتان للعيش في العالم، عين السيد أو عين العبد. والسياسة التي يدعو لها هيكل هي سياسة كيد النساء حيث لا مواجهةً صريحةً أبداً وإنما أسلوب الضعيف للانتقام وتحقيق أهدافه. ويتضح من كل هذا أن الكاتب حدد موقفه من الشرق والغرب فانهاز للغرب.

ثم يربط الكاتب بين حديث هيكل عن التاريخ، وفيلم لورانس العرب والفكرة التي جاء بها الفيلم، ويتكرر الكلام في أكثر من موضع، ويميل الكاتب أحياناً كثيرةً لاستخدام اللهجة المصرية في كلامه. ثم يرد في السياق كلاماً عمن يسمّى كلاوسفيتز وكتابٌ خاصٌ به، يعتبره الكاتب مصدراً للطرق التي يتبعها أشخاص مثل بشّار الأسد. وينتهي من فقرته بربط الحرب والسياسة والاقتصاد والتقنية ببعضها.



ويستأنف هجومه من جديدٍ على محمد حسنين هيكل، وعن إحدى حلقات برنامجه (مع هيكل) الذي بثته الجزيرة في العقد الماضي، وربما مستمرٌ إلى الآن، ويقوم محفوظ بطرح وجهة نظره عمّا ورد في تلك الحلقة وحلقاتٍ أخرى. ويروي الكاتب قصةً مختصرةً جداً عن البنك الأهلي المصري ثم يعود للحلقة التلفزيونية آنفة الذكر، ويوضح العلاقة بين الذهب والنقد بشكل مختصر، ومع ذلك يستمر بكلامه عن الأحداث المالية المتعلقة بمصر وبعض البنوك في القرن الماضي، ويبدلي بوجهة نظره في



كل ذلك، ويتنقل من موضوعٍ لموضوع (مواضيع اقتصادية وسياسية وغيرها خاصة بمصر، وبالتالي يمكن للقراء غير المهتمين بمصر وأحوالها في القرن الماضي تجاهل هذا الجزء من الكتاب من صفحة 184 وحتى صفحة 195).

ويتحول بهجومه هذه المرة إلى بشار الأسد وحسن نصرالله، ويدعو ويكرر كلامه للانضمام إلى التيار الحدائى والتقنى (أي اتباع أمريكا وإسرائيل)، وبمعنى آخر نبذ المفاهيم "العربية" والقومية والسير مع "الجلوبة" وتيار الاقتصاد العالمي. وبالتالي

وكما ورد سابقاً أيضاً، يجب على العرب أن يتماشوا مع قوانين الطبيعة القاضية بالتطور والداعمة لطريقة التقنية على حساب طريقة الثقافة والتاريخ والعزة والكرامة. وينهى الكاتب متابعته هذه برسالة للإعلاميين العرب بالتوقف عن الكذب والتلفيق والحديث في ما لا يعلمون.

أما في المتابعة الأخيرة من هذا الكتاب فيعبر المفكر عن تساؤلاته الداخلية، فهل ستبقى أمريكا قادرةً على حمل مشعل الحضارة لوقتٍ أطول؟ أم ستسلمه لأمةٍ أخرى أكثر حزمًا كاليابان؟ ويذكر الكاتب مؤهلات اليابان لوضعها في هذه المكانة المهيبة، ويسترسل في مدحها التشديد على أهليتها لقيادة العالم بعد أمريكا. مع ذكر بعض الدول التي تساهم في إفساد وشد العالم نحو عصور الظلام مثل فرنسا والصين وإيران وغيرها. وينهى الكاتب الجزء الأخير من الكتاب بالدعوة إلى تشكيل حكومة عالمية واحدة ضاربةً بوسع ذراعها العسكري استخدام القوة الكافية كلما اقتضى الحال.

وفي النهاية لا يسعنا إلا القول بأن هذا الكتاب ليس كتاباً بكل معنى الكلمة، بل هو تجميعٌ لمقالاتٍ وأبحاثٍ ومعلوماتٍ نُشرت على أحد مواقع الإنترنت للكاتب والمفكر مدحت محفوظ، وهو كتابٌ فريدٌ من نوعه ويخرج صاحبه فيه عن المألوف حتى للكثير من اللادينيين العرب، فهو جريءٌ وصادمٌ بأفكاره، ويومض الكثير من الأفكار الجديدة الملفتة للنظر، وعلى قارئه الحكم عليه بحيادية وموضوعية، وللعلم فإن كاتب هذا التلخيص معارضٌ بشدة لمعظم ما جاء في هذا الكتاب، مع الالتزام التام بالحيادية والموضوعية في عمل التلخيص اللازم، وللقرء سلطة الحكم النهائي على ذلك.

أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لـ بن كريشان

<http://www.thelandofsands.blogspot.com>

الهوس الأسلامي بالعفه
عصفور موريشيوس
كيف نكافح العنصريه الإسلاميه؟
المرأه والدين
فتوى الببغاء
السفاح والفتاة البريئه
طيز لطفي
وجوب تكسير الأصنام
الألحاد : حركة تحررية للشعوب
جرثومة الدين في كل مكان
هل هناك معنى للحياه بدون شاورما؟
الخوف..نبض الأصوليه الإسلاميه



طائر حر

تعرف على الرائية

تأسست الديانة الرائية على يد كلود فوريلون (رائيل) - صحفي سيارات رياضية وسائق اختبار سابق - في باريس، فرنسا عام 1974م.

في هذا العام نشر رائيل كتابه الأول بعنوان (الكتاب الذي يقول الحقيقة)، وفي هذا الكتاب يشرح لنا كيف كان له أول لقاء بالخالقين (خالقو الحياة على الأرض).

الذين أعطاهم اسم "إلوهيم" Elohim بالعبرية: אֱלֹהִים وهو نفس الاسم الذي سمّوا به أنفسهم في رسالتهم إلى الرسول موسى، فبينما تُرجمت الكلمة خطأً إلى الله أو الإله، إلا أنها مذكورة صراحةً بصيغة الجمع⁽¹⁾ في العهد القديم في أكثر من موضع نذكر منها سفر صموئيل الأول 28:13 وسفر التكوين 20:13

1- نهاية الكلمة بـ - يَمْ- تدل على الجمع المذكور في العبرية.

تعرف على الرائيية



رمز الرائيية (السفاستيكا Swastika)

يمثل الا نهاية في الزمكان. الرمز في الرائيية ليس له أي مدلول سياسي أو ديني ولا علاقة له باليهودية أو النازية.

«منذ زمن بعيد، على كوكبنا النائي، وصل الناس إلى مستوى علمي وتقني شبيه بهما ستصلون إليه قريباً. فبدأوا يصنعون أنواعاً بدائية من الحياة، خلايا حيّة في الأنابيب.»⁽²⁾

فيما يلي مقدمة توصيفية على لسان مرشدٍ وطني في الحركة الرائيية:

”يشرح رائييل، المؤسس والزعيم الروحي للحركة الرائيية، في كتابه «التصميم الذكي» أنه في 13 ديسمبر/كانون الأول من عام 1973، التقى بإنسانٍ أتى من خارج الأرض، والذي قدّم له رسالة ذات أهمية قصوى للبشرية. وفيما يلي موجزٌ لهذه الرسالة:

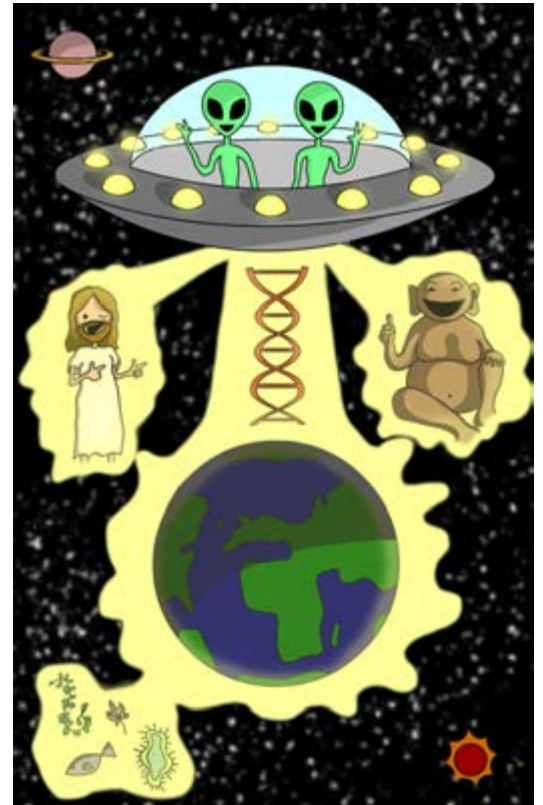
الحياة على الأرض ليست نتيجةً لتطورٍ عشوائي، ولا عملٍ لإلهٍ خارق، بل هو خلقٌ متعمّد، وذلك من خلال هندسة الحامض النووي، تم ذلك من قبل علماءٍ متقدمون جداً. والذين قد خلقوا البشر حرفياً «على صورتهم» - ما يمكن أن يُطلق عليه «الخلق العلمي»، وتشير معظمهم الديانات

إلى أعمال هؤلاء العلماء. فكلمة «إيلوهيم» تعني «أولئك الذين أتوا من السماء» بصيغة الجمع بالعبرية القديمة ومفردها إيلوها ويقابلها في العربية (الهم).

معظم ثقافات الشعوب الأصلية في جميع أنحاء هذا العالم تذكر تلك «الآلهة» الذين جاءوا من السماء، ويشمل ذلك بالطبع سكان أفريقيا وأمريكا وآسيا وأستراليا وأوروبا.

لقد تركوا الإنسانية تتقدم بشكلٍ مستقل، ولقد حافظ الإيلوهيم على اتصالٍ تاريخيٍّ دائمٍ معهم من خلال إرسالهم الأنبياء (بما في ذلك بوذا، موسى، عيسى، محمد، إلخ)، والذين تم اختيارهم بشكلٍ مُحكمٍ لتلقي تعاليمهم من الإيلوهيم.

كان دور هؤلاء الأنبياء هو توجيه الإنسانية للخير، مع رسالةٍ ملائمةٍ للثقافة ومستوى الفهم السائد آنذاك. أما الآن «فقد انتهى زمن الإيمان»، وجاء زمن الوعي والفهم.



تعرف على الرائية

بمجرد أن وصلنا إلى مستوى كافٍ من الفهم العلمي، سنكون قادرين على التعرف على الإيلوهيم خالقينا، بل وسنعمل الشيء ذاته مستقبلاً؛ فنقوم بخلق الحياة على كوكبٍ آخر! وهكذا تستمر دورة الحياة الأبدية.

حقيقةً لقد بدأ علماء الأرض ذلك بالفعل الآن، وهناك نتائج مذهلة لتجارب علماء البيولوجيا التخليقية الآن في إطار الحياة المُخلقة معملياً (البيوكيميائي كريغ فنتر Craig Venter وفريقه، والبيولوجي جورج تشرش George Church وغيرهم).

يُذكر أن عالم البيولوجيا التطورية ريتشارد داوكنز Richard Dawkins يفترض ذلك كاحتمالٍ قائلاً: «ومن الممكن أنه في وقتٍ مضى، قد تطورت حضارةٌ ما في مكانٍ من الكون، ربما بطريقةٍ داروينيةٍ أخرى، وربما قد تطورت تقنياتهم لمستوى متقدم جداً، فقاموا بتصميم شكلٍ من أشكال الحياة وبذرتة على الأرض، وأعتقد أنه إذا نظرنا إلى تفاصيل الكيمياء الحيوية والبيولوجيا الجزيئية فقد نجد توقيعاً لمصممٍ ما»-- (المصدر: الوثائقي «مطرودون: لا يُسمح بالذكاء»⁽³⁾)

ولقد طرح العالمان الروسيان فلاديمير شرباك Vladimir Cherbak ومكسيم ماكوكوف Maxim A. Makukov في ورقتهما العلمية المنشورة عام 2013 أدلةً على وجود تشفيراتٍ رياضيةٍ تكشف عن مجموعةٍ متكاملةٍ من أنماطٍ

حسابيةٍ وأيديوغرافية (مُخطط فكري) بداخل تركيب الحامض النووي، نُظِّمت بلغةٍ ترميزيةٍ على غرار لغات برمجة الحواسيب، الأمر الذي بات مُتَعَدِّراً للغاية تفسيره عبر مسار التطور التقليدي، كما تشير النظريات الكلاسيكية.

البداية تكون هكذا. الآن وقد دخلت البشرية عصر العلم، فقد طلب الإيلوهيم من رائل نشر رسالتهم في جميع أنحاء العالم، وبناء سفارةٍ لاستقبالهم بشكلٍ رسميٍّ لرغبتهم في الظهور للإنسان. ” انتهت المقدمة التعريفية.

إليك الآن بعض الأسئلة الشائعة عن الديانة الرائية وإجاباتها منقولةً من الموقع الرسمي للحركة:



تعرف على الرائيية

س: من الذي خلق الإيلوهيم؟

ج: إذا كنا نؤمن بالله، فإننا قد نسأل: «من الذي خلق الله» وإذا كنا نؤمن بالتطور و«الانفجار الكبير» فإننا قد نسأل «من أين جاءت المادة والطاقة اللتان نشأ عنهما الانفجار الكبير.» بالنسبة للإيلوهيم، فإنهم قد خلّقوا من قبل أناس أتوا من السماء وخالقوهم كذلك بالمثل، إنها دورة لا نهائية من الحياة. ويومًا ما فإن علماء الأرض أيضًا سيذهبون إلى كوكب آخر لكي يعمّروه.

س: لماذا يريدون سفارة؟

ج: إنهم ليسوا بغزة. لقد أظهروا رغبتهم في أن يأتوا إلينا، لكنهم يحترمون اختيارنا بأن نقول لا. والأمر متروك لنا لكي ندعوهم، ودعوتنا لهم هي تلك السفارة. هذا أقل ما يمكننا القيام به.

إنه من دون وجود سفارة محايدة ومجال جوي حر وترحيب رسمي بهم فإن هبوطاً غير معلن وغير مرغوب فيه لمن شأنه أن يؤدي إلى انعكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية هائلة لها عواقب وخيمة على مستوى العالم أجمع. كما أنهم كذلك لا يرغبون في تأييد أي حكومة أو ديانة أو عقيدة غير تلك الفلسفة الرائيية، وذلك عن طريق الاتصال بأية مؤسسة أخرى أولاً. وبالتالي فإنهم لن يأتوا إلا عندما نبني سفارتهم، وهذا هو حبههم واحترامهم لنا. لقد أنشأ رائيل الحركة الرائيية متبعاً تعليماتهم، وهي منظمة لا تهدف إلى الربح وإنما لجمع كل هؤلاء الذين يرغبون بالمساعدة سويًا وهي منظمة مفتوحة تمامًا لم يتم إنشاؤها بغرض الإقناع وإنما لإعلام أولئك الذين يرغبون في المساعدة والسماح لهم بالانضمام إليها أو الانسحاب منها في أي وقت يرغبون. ولا يتسلم أي عضو من أعضاء الحركة أي راتب على الإطلاق، بما في ذلك رائيل نفسه.



تعرف على الرائية

س: لماذا لا يظهرون علانية للناس، عندئذٍ سيكون لدينا البرهان الذي يؤيد ادعاءات رائيل؟

ج: امنح نفسك دقيقةً لتتخيل هذا السيناريو، لو أن تلك القدرة الخارقة وغير المرئية حتى الآن، والتي تدّعي مسؤوليتها عن وجودنا قد ظهرت فجأةً للعيان على كوكب الأرض أو في سماءه. تخيل أن ذلك يجري على سفينة فضاءٍ قادمةٍ من خارج الأرض. كيف ستكون ردة فعل الناس لواقع مشاهدتهم لشخصياتٍ مثل الإنسان تنزل من سفن فضاء؟ من المرجح أنهم سيعتبرونهم متطفلين، مما قد يؤدي إلى تهديداتٍ من قبل الجيش بالانتقام. إنه لمن الضروري وجود مستوى معينٍ من التفاهم لكلا الجانبين قبل أن يكون هذا قابلاً للحدوث بشكلٍ سلمي.

ولقد ذكر رائيل أن الإيلوهيم لن يقدموا أي نوعٍ من «المعجزات» في محاولةٍ منهم لإقناعنا بدورهم في نشأتنا كما فعلوا خلال عصر المسيح. وعلى الرغم من وجود أحداثٍ مذهلةٍ تظهر قوة الإيلوهيم- في ذلك العصر- فإن معارضة تعاليم تلك الفلسفة قد أدت بالنهاية إلى صلب المسيح. فلم يُنظر إلى تلك «المعجزات» على أنها دليلٌ قاطع.

ومن المهم لنا أن ندرك أن الإيلوهيم لا يسعون إلى أن نعبدتهم، بل يسعون إلى حبنا لهم ولبعضنا البعض. إنهم يرغبون منا أن نفهم الحقيقة فهمًا كاملاً، على أمل أن نستطيع أن نتعلم منهم وأن نُسهّم يومًا ما في ذلك الكم الهائل من المعرفة الموجودة في الكون، وبالتالي رفع مستوى الوعي لدى الجميع.

إن هذا لهو زمنٌ مميزٌ للغاية في التاريخ، حيث تمكنا من جمع ما يكفي من المعرفة التكنولوجية لفهم آلية وجودنا. على الرغم من أن الرسالة قد نظمت بعباراتٍ بسيطةٍ إلا أنها توضح جميع المعلومات الأساسية اللازمة لفهم واقع نشأتنا، وتوضح أيضًا حالة اضطراب كوكبنا في الوقت الراهن، وكذلك ما يجب علينا أن نأخذه من نقلةٍ نوعيةٍ في سبيل الوصول إلى إمكاناتنا كبشر.

عندئذ، وإذا حان ذلك الوقت، فإن الإيلوهيم سيقومون بالفعل بزيارتنا كضيوفٍ مدعوين من قبل كوكبٍ مليءٍ بالأشخاص الواعين والذين هم على استعدادٍ لاستقبالهم.



تعرف على الرائيية



س: كيف يمكن للرائييين أن يؤمنوا بما يقوله شخص واحد فقط؟

ج: إن كل ما قيل في كتب رائييل مدعومٌ من جميع الكتابات الدينية والأساطير والتعاليم القديمة، فضلاً عن العلوم الحديثة. وإن الأدلة على وجود آثارٍ لاتصالاتٍ حدثت بين البشر وكياناتٍ من كوكبٍ آخر لَمَن الممكن أن نجدها على مَرِّ التاريخ في جميع القارات.

وإذا نظرتم إلى كل التطورات العلمية في مجتمعنا في الوقت الحاضر، فإن كل ذلك قد أُعلن بواسطة رائييل قبل 32 عامًا بالفعل.

إن الفلسفة الرائيية تعتمد على الفهم وليس على الإيمان، لهذا السبب فإن رائييل نفسه يطلب منك عدم تصديقه على نحوٍ أعمى، ولكن أن تقوم بنفسك بإجراء البحوث الخاصة بك لمعرفة ما إذا كانت قطع اللغز تتلاءم معك أم لا.

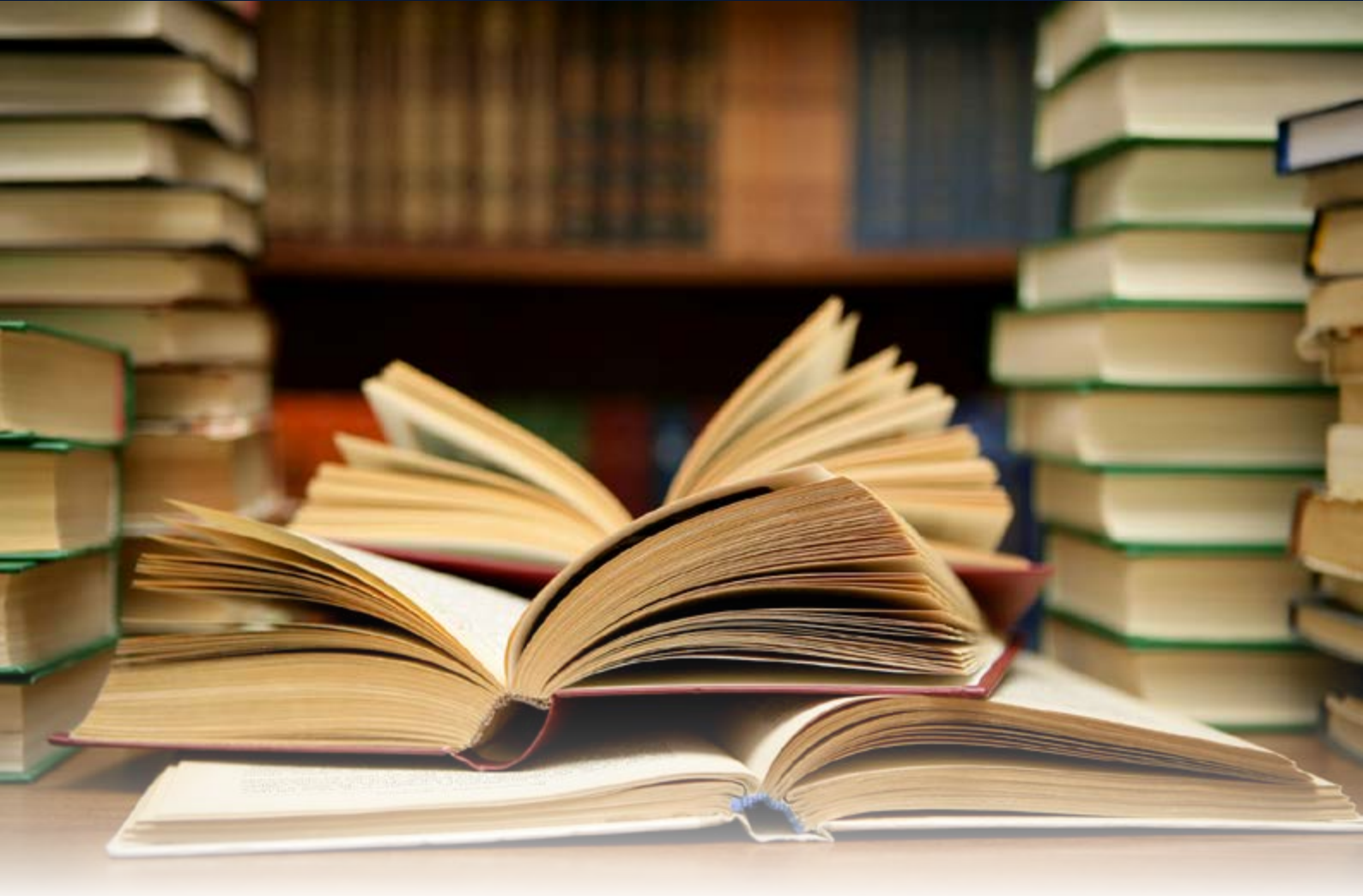
كذلك فإن الرائيية وتعاليمها تدعو إلى القيم الآتية: محبة الذات، الحرية الجسدية، احترام الذات، المساءلة الذاتية، الاحترام المطلق لحق الحياة، احترام الآخرين، التقاسم، الجينوقراطية، السلام العالمي، النبذ المطلق للعنف، ونبذ التعصب القومي.

بعين الخيال أرى السؤال يطل من عينيك ويقف على طرف لسانك: هل أنت مؤمنٌ بالرائيية وتعتقد في هذا الكلام؟

لا وأعتقد أن المدعو رائييل هذا إن لم يكن كاذبًا عن عمدٍ فيما يدعيه فهو على الأرجح يتعاطى نوعًا خطيرًا من المهلوسات، لكن فِكر قليلًا معي وسل نفسك إن كنت من المؤمنين، في ماذا يختلف إيمان أتباع رائييل وأسبابه عن إيمانك وأسبابه؟



مجلة توثيقية علمية إحادية



شاركنا موضوعاتك و كتاباتك لتصل للقراء
هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر
موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة
الإحاديين
العرب

معاً نحو مستقبل منير



<http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine>



<https://www.aamagazine.blogspot.com>



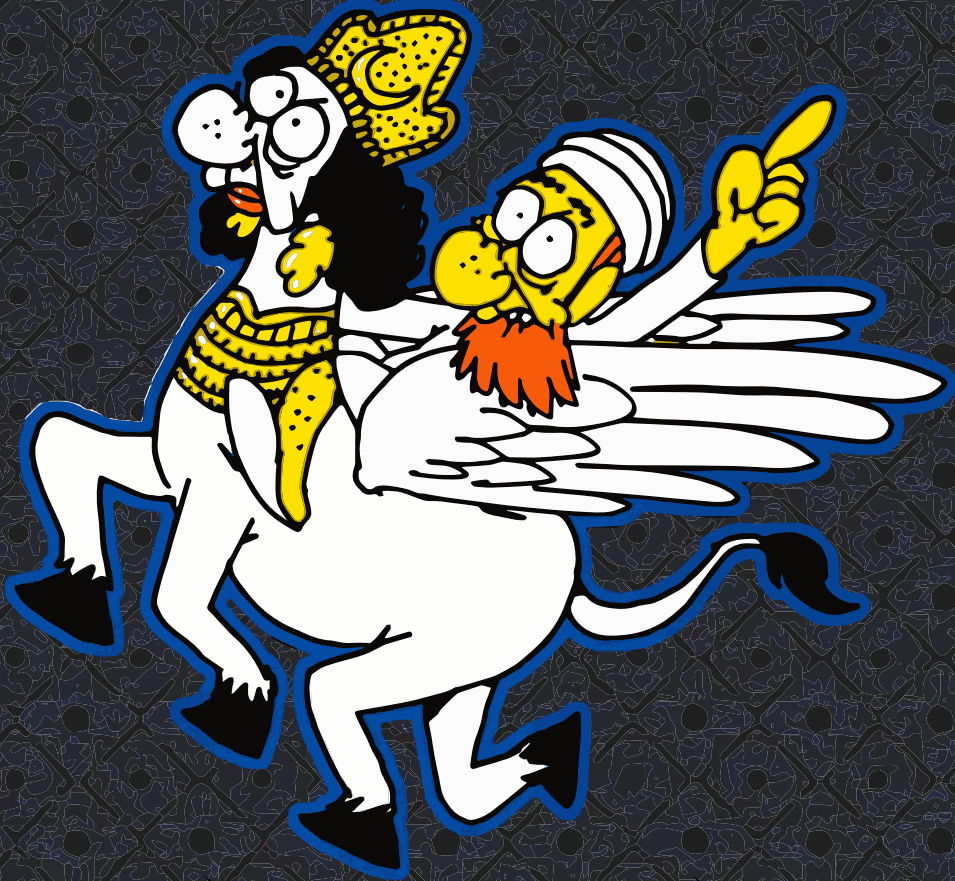
<https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299>



<https://issuu.com/928738>

سيرة محمد بن آمنة

الحلقة الثامنة: حرب الفجار وتحالف الأشراف



ترجمة عن الفرنسية لكتاب
LA VIE DE MAHOMET

ترجمة وإخراج:

فوزي القفاز

سارة سر كسيان

وأسسة تحرير مجلة الهلالين العرب

حروب الفجار

أتقنه محمد
فنون القتال
منذ ريعان
شبابه.

إلا أنه لم يتمكّن منه إظهار قدراته حتى بلغ العشرين سنة،
حيث اندلعت الحرب المقدسة الرابعة ودعاها أعمامه
ليقاتل معهم.

كان القتال خلال تلك الشهور
محرماً، إلا إذا كان بهدف
القصاص.

سمّي العرب تلك الحروب بحروب الفجار، وكان لها حرمة بسبب
وقوعها في الأراضي المقدسة في مكة في شهر ذي القعدة
وذي الحجة ومحرّم ورجب.

بدأت أغلب تلك الحروب ومحمد لا يزال صغيراً، وكانت ساحة المعركة غالباً في سوق عكاظ. (1)



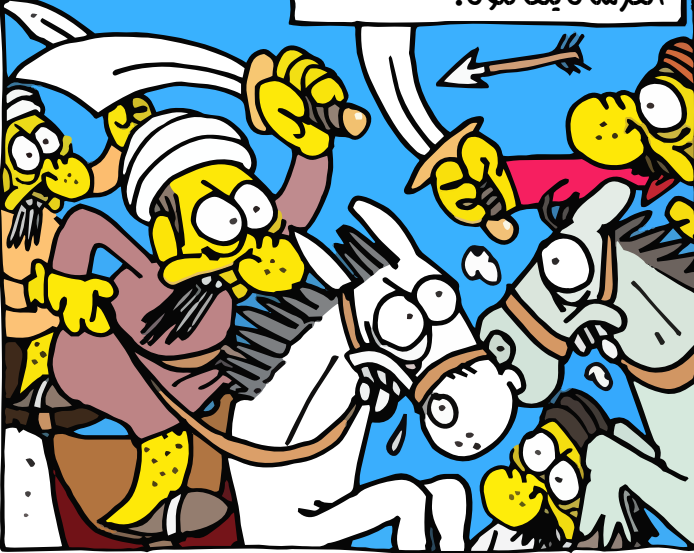
فانتهي الأمر بقتل بعضهم بعضاً



أما حرب الفجار الثالثة، فقد كانت بسبب ديه لأحد رجال بني كنانة تجاه أحد رجال بني عامر .



انتشر خبر الاغتيال بسرعة، وقبل الظهيرة كان الفرسان يتقاتلون. (2)



أما الحرب الرابعة، فكان سببها أحد رجال بني كنانة الذي قتل عمرة، أحد رجالة قبيلة هوزان، بعد أن منعه عمرة من الذهاب في إحدى القوافل .



ثم دخل محمد المعركة حاملاً قوساً أعطاه إياه عمه الزبير .



كانت الغلبة لهوزان في البداية .



ما أن دخل ساحة القتال، حتى انقلبت موازيه المعركة
التي انتهت بانتصار قريش، أثبت محمد براعته في المعركة
فقد كان يجمع نبال العدو ويعيد رميها عليهم
ليقتلهم بها.



استمرت المواجهات أربعة أيام، إلى أن
طلب أحد شباب العدو الهدنة من قريش،
اتفقت القبيلتان على الهدنة، وقاموا أثناءها
بدفع قتلاهم، وقامت قريش بدفع دية
كل من قتل عن طريق الخطأ. (3)

تحالف الأسراف

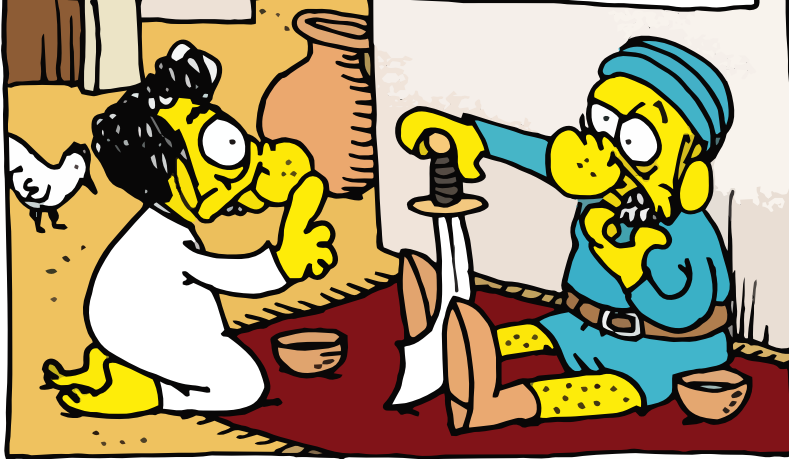
كان زعماء قريش الذين اعتادوا السفر إلى الشام معجيين
بالسلم والعدل اللذان يعلمان تلك المنطقة.



أثرت سنوات الحرب تلك
على التجارة وشوهت سمعة
قريش عند العرب، وسمعة
العرب لدى باقي الأمم.



ولكي يتفادى تلك زعماء العشائر، طلب محمد من عمه
الزبير أن يقوم بجمعهم بنفسه، لكي يوقعوا السلام
ويوحدوا كلمة العرب.



رغم صغر سنه، قام محمد بمبادرة طيبة
لقيت استحسان الجميع وقرروا تبنيها.



كان لهذا العجوز شأن كبير في قومه
لأنه كان يمتنع عن شرب النبيذ.



تم الاجتماع في بيت عبدالله بن جدعان، فقد كان من
وجهاء قريش وأكبرهم سنًا.





(1). حروب الفَجَارِ، سبب تسميتها، وشهود محمد لها:

● «قال ابن هشام: فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة، فيما حدثني أبو عبيدة النحوي، عن أبي عمرو بن العلاء، هاجت حرب الفجار بين قريش، ومن معهم من كنانة، وبين قيس عيلان... قال ابن إسحاق: هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة. وإنما سمي يوم الفجار، بما استحل هذان الحيان، كنانة وقيس عيلان، فيه من المحارم بينهم... وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم، أخرجه أعمامه معهم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنت أنبل على أعمامي: أي أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها».

■ السيرة النبوية لابن هشام، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية - 1955 م، باب حروب الفجار، الجزء (1)، الصفحة (184+186).

● «قال: وسميت الفجار، لأن العرب فجرت فيه لأنه وقع في الشهر الحرام... قال: وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الأيام، أخرجه أعمامه معهم: أي ويدل له ما تقدم من أنه كان إذا حضر غلبت كنانة وإذا لم يحضر هزمت...».

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427 هـ باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار، الجزء (1)، الصفحة (186+187).

(2). السبب وراء حرب الفجار الأولى والثانية والثالثة والرابعة:

● «وسببه أي هذا الفجار الأول أن بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتخر على الناس، فيسط يوما رجله وقال: أنا أعز العرب، فمن زعم أنه أعز مني فليضربها بالسيف، فوثب عليه رجل فضربه بالسيف على ركبته فأندرها: أي أسقطها وأزالها، وقيل جرحه جرحا يسيرا. قال بعضهم: وهو الأصح، فاقتتلوا».

● «وسبب الفجار الثاني أن امرأة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فأطاف بها شاب من قريش من بني كنانة فسألها أن تكشف وجهها فأبت فجلس خلفها وهي لا تشعر وعقد زيلها بشوكة، فلما قامت انكشف دبرها فضحك الناس منها فنادت المرأة يا آل عامر، فثاروا بالسلاح ونادى الشاب يا بني كنانة، فاقتتلوا».

● «وسبب الفجار الثالث أنه كان لرجل من بني عامر دين على رجل من بني كنانة فلواه به: أي مطله فجرت بينهما مخاصمة، فاقتتل الحيان».

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427 هـ باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار، الجزء (1)، الصفحة (185).

● «وسبب الفجار الرابع: وكان الذي هاجها أن عروة الرحال بن عتبة بن هوازن، أجار لطيمة للنعمان ابن المنذر، فقال له البراض بن قيس، أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة: أتجيرها على كنانة؟ قال: نعم، وعلى الخلق (كله). فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته، حتى إذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية، غفل عروة، فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام، فلذلك سمي الفجار».

■ السيرة النبوية لابن هشام، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية - 1955 م، باب حروب الفجار، الجزء (1)، الصفحة (184+185).

(3). دور محمد في حرب الفجار، ونهاية الحرب:

● «وملأ بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع أو خمس عشرة سنة، هاجت حرب الفجار بين قريش وبين قيس، وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أيامها، وكان ينبل على أعمامه وبذلك عرف الحرب، وعرف الفروسيّة والفتوة».

■ السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة: الثانية عشرة - 1425 هـ الجزء (1)، الصفحة (170).

● «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته (يعني الحرب المذكورة) مع عمومتي، ورميت فيه بأسهم، وما أحب أني لم أكن فعلت، وكان له من العمر أربع عشرة سنة: أي وهذا الفجار الرابع... وقال كنت أنبل على أعمامي أي أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموه... ويجوز أن يكون أغلب أحواله صلى الله عليه وسلم ذلك أي أنه كان ينبل: أي يرد النبل، فلا ينافي أنه رمى في بعض الأوقات بأسهم: أي وفي كلام بعضهم: كان أبو طالب يحضر أيام الفجار:

أي فجار البراض، وكانت أربعة أيام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام، فإذا جاء هزمت قيس... وإذا لم يجئ هو أي في يوم من تلك الأيام هزمت كنانة، فقالوا: لا أبا لك لا تغب عنا ففعل... وذكر فيه أنه صلى الله عليه وسلم طعن أبا براء ملاعب الأسنة في تلك الحروب: أي في بعض تلك الأيام، وأبو براء هذا كان رئيس بني قيس وحامل رايتهم في تلك الحرب، والطعن ظاهر في الرمح محتمل للنبل...».

● «ومكث القتال بينهم أربعة أيام: أي كما تقدم... قال: وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الأيام، أخرجه أعمامه معهم: أي ويدل له ما تقدم من أنه كان إذا حضر غلبت كنانة وإذا لم يحضر هزمت...».

● «فخرج عتبة بغير إذنه، فلم يشعر أي يعلم به إلا وهو على بعير بين الصفيين ينادي: يا معشر مضر علام تفانون؟ فقالت له هوازن: ما تدعو إليه؟ قال: الصلح الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دماننا... قالوا: وكيف؟ قال: ندفع لكم رهنا منا إلى أن نوفي لكم ذلك، قالوا: ومن لنا بهذا؟ قال أنا، قالوا: ومن أنت؟ قال: أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، فرضيت به هوازن وكنانة وقريش، ودفعتوا إلى هوازن أربعين رجلا... فلما رأت هوازن الرهن في أيديهم عفوا عن الدماء وأطلقوهم، وانقضت حرب الفجار. وفي رواية: وودت قريش قتلى هوازن، ووضعت الحرب أوزارها».

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427 هـ باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار، الجزء (1)، الصفحة (186+187).

(4). قصة حلف الفضول:

● «والحلف في الأصل: اليمين والعهد؟ وسمي العهد حلفاً لأنهم يحلفون عند عقده... وكون هذا الحلف كان منصرف قريش من حرب الفجار ظاهر في أنه كان بعد انقضاء الحرب وقبل مجيء الفريقين للموعد من قابل، لأن عند مجيئهم من قابل للموعد لم يقع حرب، إلا أن يقال: أطلق عليه حرب باعتبار أنهم كانوا عازمين على المحاربة، وهذا الحلف كان في ذي القعدة. وأول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب... وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي، كان بنو تيم في حياته كأهل بيت واحد يقوتهم، وكان يذبح في داره كل يوم جزورا، وينادي مناديه: من أراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان، وكان يطبخ عنده الفالوذج فيطعمه قريشا».

● «وكان عبد الله بن جدعان ذا شرف وسن، وإنه من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية أي بعد أن كان بها مغرماً. وسبب ذلك أنه سكر ليلة فصار يمد يده ويقبض على ضوء القمر ليمسكه، فضحك منه جلساؤه ثم أخبروه بذلك حين صحا، فحلف أن لا يشربها أبداً».

● «فصنع لهم عبد الله بن جدعان طعاما، وتعاهدوا وتعاهدوا بالله ليكون مع المظلوم حتى يؤدي إليه حقه ما بلّ بحر صوفة: أي الأبد... وفي رواية: تحالفوا على أن يردوا الفضول على أهلها، ولا يقر ظالم على مظلوم: أي حينئذ فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلماً... وسمي بالفضول، قيل لما تقدم من أنهم تحالفوا على أن يردوا الفضول على أهلها، وقيل لأنه يشبه حلفا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل... وعبارة بعضهم: لأن الداعي إليه كان ثلاثة من أشrafهم اسم كل واحد منهم فضل وهم: الفضل بن فضالة، والفضل بن وداعة، والفضل بن الحارث، والضمير في أشrafهم يتبادر رجوعه إلى قريش، وهؤلاء الثلاثة تحالفوا على نصرة المظلوم على ظالمه، فالفضول جمع الفضل. وقيل لأنهم أي هؤلاء الذين تحالفوا كانوا أخرجوا فضول أموالهم للأضياف، وقيل لأن قريشا قالوا عن هؤلاء الذين تحالفوا لقد دخل هؤلاء في فضول من الأمر».

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427 هـ باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار، الجزء (1)، الصفحة (188+192).

● «والسبب في هذا الحلف والحامل عليه أن رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل أحد أشraf قريش، فحبس عنه حقه، فاستعدى عليه الزبيدي أشraf قريش، فأبوا أن يعينوا على العاص بن وائل لمكانته، وانتهره، واستغاث الزبيدي أهل مكة، واستعان بكل ذي مروءة. وهاجت الغيرة في رجال من ذوي المروءة والفتوة، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاما، وتعاهدوا، وتعاهدوا بالله، ليكون يدا واحدة مع المظلوم على الظالم، حتى يؤدي إليه حقه، فسَمَت قريش ذلك الحلف (حلف الفضول) وقالوا: لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر، ثم مشوا إلى العاص بن وائل، فانتزعوا منه سلعة الزبيدي، فدفعوها إليه».

● «ويرى المنتبج لأوضاع جزيرة العرب بصفة عامة، ووضع مكة المكرمة مركز الجزيرة الديني والثقافي والسياسي وواقعها، أن الباعث لأهل الضمائر الحية على إنشاء هذا الحلف لم يكن حادثة تتعلق بفرد واحد أو لبعض حقوق مهضومة لأفراد معدودين، بل كان الباعث القوي هو القلق من حالة الفوضى وعدم الثقة التي كانت تسود مكة وما حولها، والشعور بالحاجة إلى الأمن والاستقرار- خصوصا بعد حرب الفجار- واحترام الحقوق والكرامات، وحماية الغرباء والوافدين إلى مكة من التجار والصنّاع».

■ السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة: الثانية عشرة - 1425 هـ الجزء (1)، الصفحة (173+174).

● «وإذا كانت تجارة قريش الخارجية قد اتسعت بحيث ضمنت العشائر الغنية التي تشارك فيها ثروة كبيرة، فإن رجال قريش قد حرصوا على سلامة التجارة الداخلية؛ حتى تضمن العشائر التي لم تشارك بصورة قوية في التجارة الخارجية ما يضمن لها أسباب الرزق في التجارة الداخلية؛ لذلك وقفوا في وجه كل ما من شأنه أن يعطل هذه التجارة أو يحد من نشاطها، ومن أجل هذا قام حلف الفضول. وكان سببه المباشر أن العاص بن وائل السهمي اشترى بضاعة من رجل يمني قدم مكة، وأبي أن يدفع الثمن، ولجأ اليمني إلى بطون الأحلاف فلم تنصفه، فأدى هذا إلى رد فعل قوي بين البطون القرشية الأخرى التي كانت تعتمد على التجارة الداخلية، ورأت فيه محاولة من العشائر الغنية التي تهيمن على التجارة الخارجية نتيجة لثروتها الواسعة للهيمنة على التجارة الداخلية أيضًا بمضايقتها للتجار».

● «ويذهب بعض المؤرخين إلى أن حلف الفضول إن هو إلا امتداد لحلف المطيبين، على اعتبار أن الذين انضموا للحلف هم نفس البطون التي كانت في حلف المطيبين، باستثناء بعض عشائر عبد مناف وهم بنو نوفل وبنو عبد شمس الذين أصبحوا في ذلك الوقت من العشائر الغنية التي اتخذت جانب الفريق الآخر تحقيقًا لمصالحها³. ولكن لا يمكن التسليم بهذا الرأي، فإن حلف المطيبين عقد لظروف أخرى وهي التنارع على المناصب في مكة، وكان بنو عبد مناف يملكون ناصية الثروة وناصية التجارة الخارجية؛ فإن على يد هاشم بن عبد مناف وإخوته خرجت قريش إلى نطاق التجارة الخارجية، وإلى تنظيم القوافل لنقل التجارة بين الجنوب والشمال والشرق والغرب. وهم الذين أجروا الاتصالات الخارجية بالبيزنطيين والأحباش والفرس واليمن. أما حلف الفضول فتختلف ظروفه ودواعيه كما تختلف ظروف القائمين عليه، وإن كانوا هم بعض نفس البطون التي اشتركت في الحلف الأول، وإذا كان الحلف الأول لتقسيم المناصب؛ فإن الحلف الثاني قام لإقرار العدل والأمن وتدعيم مصالح التجارة الداخلية في مكة ذاتها».

■ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، الجزء (1)، الصفحة (110-112).



شبكة الملحدين العرب
arab atheist network
arab atheist network



<https://www.facebook.com/groups/arbangroup/>



رواية سقوط الإله

Noha Selem

أنهيت هذه الرواية القصيرة
العام الماضي، وكنت قد
نشرتها في صفحتي على
الفيس بوك وبعض المجموعات
المتفاعلة معها.

خضت فيها أحداثاً لم يسبق
لأحد من العالمين أن خاضها،
أحداث غيّرت تاريخ البشرية
للأبد.

أترككم مع روايتي الأولى
«سقوط الإله»

سقوط الإله



Noha Selem



الفصل السابع - النار

«إن لم يكن هذا هو الشرّ المطلق، فما هو الشرّ المطلق إذن؟!»

(نهى): آه، يا لروعة هذه الشجرة! الآن بدأت أعرف كل شيء. بدأت أفهم كل شيء. لا زلتُ أجلس في خيمتي المخملية وأنا أسترجع كل هذه الأحداث. أقرأ أحداث التاريخ كأني عشتُها لحظةً بلحظة. أرى الحقائق أخيراً بلا كذبٍ أو تدليسٍ أو خداع.

كم أنت مسكينٌ أيها الإنسان! لقد عانيت كثيراً في رحلتك الطويلة على كوكب الأرض حتى وصلتَ إلى هنا. منذ أن كنتَ وحيداً مكسوراً على الأرض، حتى غزوتَ الأكوان والمجرات الأخرى. وكم تمنيتُ لو أمضيتُ المليار عامٍ القادمة لأشاهد كل ما حدث في الكون منذ الأزل إلى الآن. أشاهدُ تكوُّن أول خلية حية، لأشاهد ولادة أول نجمٍ ساطع. أشاهد أجمل حضارات الدنيا وهي تعلو وتشدو، وأجمل لحظات التاريخ وهي تزهو وتسمو. أشاهد ماذا كان قبل الخلق وقبل الكون. أشاهد كيف كان يقضي الله وقته وحيداً حزيناً قبل خلق الإنسان. لأفهم أخيراً سر الوجود، وسر الخلق، وسر الأسرار: الحياة.



لكن أصواتاً حزينةً كثيفةً بدأت تقطع خلوتي..
فأنا اسمع أصوات أناسٍ يصرخون ويتألمون. أسمعُ أنين أناسٍ يموتون.
أسمعُ صرير أسنانٍ تصم الأذان وتملأ النفس بالخوف والجزع.

وخرجتُ من خيمتي لأتتبع مصدر الصوت، وأخذتُ أسير إلى حدود
الجنة الجنوبية. وكلما اقتربتُ أكثر كلما زادت الأصوات وضوحاً.
صراخٌ وعويلٌ وبكاءٌ مختلطةٌ بقهقهاتٍ وضحكٍ وموسيقى وغناء.

ما هذا؟ كيف يجتمع النور والظلام؟ كيف يجتمع الألم والفرح؟ كيف
تجتمع الموسيقى والنواح؟! لا أدري. لكن زاد فضولي وزاد انقباض
صدري أكثر، وأخذتُ أسارع الخطى وراء مصدر الصوت. وما إنُ
وصلتُ إلى حدود الجنة حتى تسمّرت في مكاني من الدهول.

ما هذا؟! صرختُ بأعلى صوتي وروحي تكاد تخرج من جسدي من
هول الصدمة.



Noha Selem

سقوط الإله

أي شرُّ هذا؟ بل إن كلمة الشر لتقف عاجزةً مكسورةً أمام هذه القسوة المتوحشة. إنهم أهل جهنم يُعذَّبون ويتألمون في ساديةٍ لا مثيل لها.

فهذا يُصَبُّ عليه ماءٌ مغليٌّ ليحرق كل جسده، وذاك يُضْرَبُ بسياطٍ من حديدٍ حتى تُزيل جلده وتُظهر أحشاءه، وتلك يُصَبُّ في أذنيها حممٌ ناريةٌ لتتلوَّى من الألم والعذاب، وذاك تُقَطَّع أطرافه قطعةً قطعةً بسيوفٍ من فولاذٍ مصهور، وهذا يُطَرَّق على وجهه بمرازبٍ من حديدٍ حامٍ لتمحو كل ملامح وجهه. أعدادٌ لا حصر لها من البشر محاطةٌ بزبانيةٍ قُساةٍ متوحشين، لا يتركون منهم قطعةً إلا ويمزقونها إلى أشلاءٍ متناثرةٍ بمنتهى السادية والغل والتوحش.

ثم التفتُ يمينًا على صوت قهقهاتٍ عاليةٍ كأنها صيحات الشياطين! هل هذا يُعقل؟! إنهم أهل الجنة يضحكون على أهل النار الذين يُعذَّبون أمامهم في وحشيةٍ لا مثيل لها. يضحكون ويرقصون ويغنُّون وسط الغواني والخمر والغلمان في مشهدٍ تقشعر له الأبدان. مشهدٌ ساديٌّ قميء، لم يكن ليستطيع أشد الناس دمويةً وحقارةً حتى أن يتخيله في يومٍ من الأيام. ومَرَرْتُ بجوارهم وبدأتُ أدرك كل شخصٍ من هو. يا لبشاعة المعرفة! يا لقسوة الحقيقة!.. آه لو بقيتُ على جهلي ولم أرَ أو أعرف هذا يومًا!

فهذا أبُّ يضحك ويقهقه وهو يشاهد ابنته، فلذة كبده، تُشَوَّى في النار، وهذه الأم التي قدّمت الغالي والنفيس في الدنيا لتحمي أولادها، تضحك في سعادةٍ لا متناهيةٍ وهي تشاهد أولادها يذوقون كل أصناف العذاب في جهنم، وابنتها تُشدُّ من شعرها في النار وتكوى جباهها وجنوبها بالسعير، وهذا ابنٌ مغتبطٌ مسرورٌ وهو يشاهد أباه وأمه يُجلَدون بسياطٍ من نار، وهذا أخٌ يتبادل نخب الخمر مع جاريته على أخيه الذي قتله في الدنيا وهو يشاهده يُعذَّب الآن في السعير، بعد أن أقام عليه الحد وقتله في الدنيا لكفره ببعض آيات القرآن، ولم يُضع أيَّ وقتٍ أو يترك له فرصةً ربما تاب عن هذا ولحق به في الجنة، ولم يخيب الله ظنه بالطبع، فقد أعطاه نصيبه والنصيب الذي كان مخصَّصًا لأخيه لو دخل الجنة، وهو ما زاده بهجةً وسرورًا.





سقوط الإله

Noha Selem

ولم أتمالك نفسي من البكاء. بكيتُ من أعمق أعماق روحي، حتى لم أعد أشعر بجسدي، ولم أعد أشعر إلا بالحزن والألم، ولم أشعر بشيءٍ بعدها.

الفصل الثامن - الشيطان

هل اخترتُ قدرِي، أم أن قدرِي هو من اختارني؟

استيقظتُ في اليوم التالي وقد اختفى كل شعورٍ بالراحة كنتُ أشعر به من قبل. قمتُ مذعورةً من نومي وأنا أصرخ:
لا لا لا تعذبوهم!

- «لا عليكِ يا أميرتي، أنتِ هنا في أمان». قالها ملاكي الحارس وهو يحتضنني في حنان.

- «لقد كان كابوسًا فظيعًا يا ملاكي». أجبتُه وعلامات الفزع لا تزال باديةً على وجهي. «ماذا فعلتُ لأرى كل هذا الشر في منامي؟ كيف لمثل هذه الكوابيس أن تتنابني وأنا في الجنة يا ملاكي؟».

نظر لي ملاكي الجميل، بشفقةٍ وحنان، نظرةً أمّ تحنو على طفلتها الوحيدة، فكأنها تخطط من عينيها رداءً جميلًا يحميها من نسمة هواءٍ متمردةٍ تريد أن تصيبها ببرد، فلا تملك لها سبيلاً. لكنها كانت نظرةً كافيةً لأدرك بها كل شيء، وأن أستيقظَ من خلالها على الحقيقة المرة.





Noha Selem



سقوط الإله

- «لم يكن حلمًا». قلتُها وأنا أضع يدي على وجهي في ذهول.

- «نعم يا أميري، لم يكن حلمًا، هذا هو السعير الذي كنتُ أحكي لكِ عنه».

لا لا! هذا ظلم. كيف يمكن أن يتواجد كل هذا الشر في السماء؟ بل كيف لإلهٍ يدَّعي أنه خيرٌ وجميلٌ أن يخلق مثل هذا المكان؟ كيف يعامل مخلوقاته بهذه الوحشية، بل كيف يفكر في هذا من الأساس؟

وبدأتُ أفهم وأدرك الحقائق أكثر، وبدأتُ أدرك فعليًا ماذا دهمى الإله. فإله ليس خيرًا، والله ليس جميلًا. قد كان يومًا كذلك، لكنه فقد كل هذه الصفات الجميلة بعد أن نفذ خطته الشريرة لطرد آدم من السماء، ومعاقبة ذريته من بعده،

فامتلاً قلبه بالحق والظلم، وسيطر الشر والظلام على روحه، فلم يعد للخير مكانٌ في السماء. وقد أقسم بنفسه أن يجعل من سلالة آدم عبرةً لجميع أهل السماء، حتى لا يفكر كائنٌ من كان في تكرار هذا التهديد مرةً أخرى، فتفننَ في ابتكار وسائل التعذيب في جهنم. وسائلُ ترتعد لها سائر المخلوقات من مجرد سماع اسمها، فلا تفكر في عصيانه مطلقًا. بل إنه لم يرصَ حتى أن تعيش ذرية آدم في سلامٍ وخيرٍ على الأرض، فتدخُل مرارًا وتكرارًا عبر التاريخ، لينشر الشر والظلم في كل مكانٍ على الأرض.

فكان يرسل لهم رسلاً من آنٍ لآخر، لينشروا أديانًا مليئةً بالحق والقتل والظلم والكرهية، ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، تُحارب بعضها بعضًا، وتكره بعضها بعضًا، فلا تستطيع البشرية أن تعيش يومًا في سلام، ولا تهنأ لحظةً دون قتلٍ أو بطشٍ أو دماء.

ونهضتُ من سريري وبدأتُ أسير في الغرفة كما لو كنتُ أعرف ما يجب عليّ فعله. لا يمكن لهذا الظلم أن يستمر. لا بد أن القدر أراد لي شيئًا عظيمًا عندما أتاح لي الوصول إلى شجرة المعرفة. الآن فهمتُ لماذا استقبلتني الشجرة بكل هذا الحنان. لماذا استقبلتني كأني قطعةٌ منها. فهل اختار لي القدر هذا المصير؟ أم أنني خلقتُ قدرتي بيدي يوم ذهبتُ لشجرة المعرفة؟ لست أدري...

لكن مهلاً! لماذا لست أدري؟ هل هناك شيءٌ لا أعرفه؟ هل هناك حدودٌ لهذه المعرفة؟ يبدو كذلك. فأنا أعرف ما حدث في الماضي، لكن لا أعرف ماذا كان قبل الشجرة الأم. لا أعرف المستقبل، ولا أعرف نتيجة أفعالي الحالية، ولا لماذا أفكر على هذا النحو.

سقوط الإله



Noha Selem



إن كان الأمر هكذا، فهذا يعني أن هناك حدودًا كثيرةً لقدرات الله، فكَلانَا كُلُّي المعرفة الآن، وما هو محدودٌ لي، فهو محدودٌ له. إذن يمكنني أن أفعل الكثير لأوقفَ هذا الظلم.



ولمعت الفكرة في عيني، وتوقفتُ عن الدوران في الغرفة ونظرتُ إلى ملاكي.
- «اجلب لي البساط، سننطلق الآن إلى (سجين). يجب أن أقابل الشيطان».

وانطلقنا سوياً الى أسفل سافلين، إلى موقد نار جهنم، حيث يجلس الشيطان وحيداً في قصره الناري، منعزلاً مكسوراً ذليلاً. وأغلقتُ عيني وسددتُ أذني حتى لا أرى ما يحدث في النار، فأنا أدركه الآن إدراكاً كلياً، ومع ذلك لا أستطيع تحمُّل النظر إليه أو سماعه.

وانطلقنا إلى العاصي الوحيد الذي لا يُعذَّب في النار رغم أنه يعيش فيها، وكيف يعذب في النار من هو مخلوقٌ من نار؟ وكالعادة، ساعدتنا القلادة في تجاوز كل نقاط التفتيش فلم نلقَ مقاومةً قطً من حراس جهنم.

- «أهلاً أيها الشيطان المسكين».

- «من أنت؟ وكيف دخلتِ إلى هنا؟».

أجابني الشيطان وهو جالسٌ على مكتبه الضخم وسط قاعة قصره الرئيسية، يُدَوِّن قائمةً بمن مات من التعذيب اليوم، ليرسلها إلى جبريل ليعيد لهم الحياة مرةً أخرى حتى يستمروا في العذاب الأبدي.

وهي المهمة التي أوكّلها الله إلى الشيطان، حتى يؤكد الصورة البشعة التي رسمها له، وزاد عليها بأن أوكّل للشيطان قيادة زبانية جهنم، ليؤكد للملائكة والبشر أن الشيطان هو مصدر كل الشرور في العالم، وأن الله هو وحده الخير المطلق.

سقوط الإله



Noha Selem



- «أنا نهى، معشوقة الله ومحبوبته». أجبتّه بثقة.

- «معشوقة الله؟» أجابني بسخرية وهو يضحك ضحكةً جهوريةً اهتزت لها قواعد النار.

- «نعم أنا هي».

وسردت عليه كل ما حدث معي من أحداثٍ من ساعة وفاقي حتى تناوُلي فاكهة شجرة المعرفة. وما أن انتهيت من حديثي، حتى لاحظت علامات الرعب والجزع باديةً على وجه الشيطان.

- «إذن أنتِ أصبحتِ تنازعين الإله صفاته الآن، يا للمصيبة التي حَلَّت علينا! في المرة السابقة دفع المليارات ثمن خوفه أن ينازعه أحد الملوك، ولا أعرف ماذا يمكن أن يفعل بنا الله الآن وقد أصبح له شريكٌ فعلي».

- «لا تقلق أيها الشيطان، فأنا الآن كُلية المعرفة، وإن حاول فعل أي شيء، فسأعرف فور أن يحدث».

- «ولماذا هو لا يعرف إذن؟»

- «لأن الظلام ملأ روحه». أجبتّه بثقة.. «فَقُوَى الظلام أضعفت كثيراً من صفاته الإلهية، حتى أنها كادت أن تتلاشى. ألا تلاحظ أنه يحتاج إلى ملياراتٍ من الملائكة لينفذوا أوامره وينقلوا له الأخبار؟ لقد فقد صفاته الأبدية، ويحتاج للأكل من شجرة المعرفة والحياة وبقية الأشجار كل فترةٍ ليجدد قوّته، ولا زال أمامه أسبوعٌ قبل أن يدرك أنني أكلتُ من شجرة المعرفة».

- «إذن ماذا تريدان مني؟».

- «مبدئياً أنا لستُ كلية القدرة، لذلك أحتاج إلى مساعدتك لتعينني فيما أنوي أن أفعله».

- «وماذا تنوين؟»

فنظرت إليه بكل تحدٍّ، وأجبتّه بثقة: «سأحرر أهل السماء، وأنهى حكم الإله».

سقوط الإله



Noha Selem

الفصل التاسع - تحرير الشيطان

ساد صمتٌ طويلٌ في القاعة منذ أن نطقْتُ آخر كلمةٍ لي. وكيف لا، وهو لم يعرف يوماً أن هناك إرادةً أو قوةً تعلو على إرادة الله؟ كيف يمكن لمن تربَّى على العبودية والسمع والطاعة أن يدرك أن هناك حريةً يمكن نيلها؟

فأعدتُ ما قلته مجدداً:

- «نعم، سأنهاي حكم الإله، لكنني أحتاج إلى معاونتك».

- «معاونتي أنا؟ كيف ذلك؟». أجبني الشيطان وهو لا يفهم شيئاً.

- «حسناً، كما قلتُ لك، أنا الآن كَلِيَّة المعرفة، وأعرف تماماً كيف أفعل ذلك، ولكنني لستُ كَلِيَّة القدرة، لذلك أحتاج إلى من يساعدي لأنفذ ما أخطط له. لذلك سأسألك مرةً أخرى قبل أن أبدأ: هل أنت معي؟».

ولم يتردد الشيطان للحظة، فقد أعطاه الله القدرة على اتخاذ القرار دون تدخلٍ إلهيٍّ منذ حادثة السجود لآدم. إنه ليس حر التفكير تماماً، لكن لديه ما يكفي من الحرية ليستطيع أن يفكر ويتخذ القرار.

- «نعم معك، حتى آخر نفسٍ في عمري».

وابتسمتُ وقد بدأتُ أشعر بقرب الانتصار.

- «حسناً، لنبدأ إذن، ولتباركنا الشجرة الأم»!

وبدأتُ بتلاوة تعويذةٍ خاصة. فكما أنَّ لكل شيءٍ حدوداً، فالقدرة الكَلِيَّة لها حدودٌ أيضاً. وحدودها هي تعويذاتٌ خاصةٌ لا يعرفها إلا كَلِي المعرفة، تستطيع أن تُبطل تأثير القدرة غير المحدودة على أي كائنٍ من كان. وقد استخدمها الله من قبل عندما أراد إعطاء بعض حرية الإرادة للبشر والشيطان. ولهذا كان حريصاً بشدةٍ على ألا يصل كائنٌ من كان إلى شجرة المعرفة، فهذه هي نقطة ضعفه الوحيدة.

وما أن انتهيتُ من قراءة التعويذة، حتى رأيتُ علامات الاندهاش على وجه الشيطان، ثم ساد الصمت المكان.

- «حسناً بماذا تشعر الآن؟»، تساءلتُ والفضول يكاد يقتلني، فهذه أول مرةٍ أستخدمُ هذه التعويذات، ولم أختبر قدراتها عملياً بعد.

سقوط الإله



Noha Selem



- «هل هذا معقول؟ لا بد أنني أحلم، أو أنني فقدت عقلي وأهذي! ماذا فعلت؟! أشعر بأنني قادرٌ على أن أفعل ما أشاء. أشعر به. أشعر به حقاً». أجابني الشيطان وعلامات الدهشة لا زالت تكسو ملامحه.

ابتسمتُ فرحةً وقد امتلأتُ نفسي بالثقة. وكيف لا وهأنذا أحرر أول أهل السماء! ثم نظرتُ إليه مرةً أخرى وقد عادتْ علامات الصرامة تكسو ملامحي.
- «حسنًا، أريد أن تأكد لي مرةً أخرى، هل لا زلتَ معي وأنت بإرادتك الحرة؟».
فسجد لي الشيطان خاشعًا: - «أنا تحت أمر جلالتك».

فانحنيتُ ورفعْتُ رأس الشيطان برفق.
- «لا تسجد لي يا صديقي، ولا تناديني بجلالتك، فلستُ بالهتِك، ولستُ إلهة أحد، فأنا هنا حتى لا تحني رأسك لأحدٍ مرةً أخرى. وإن كنتَ تصرُّ على أن تناديني بشيء، فنادني بالأميرة، فما زال هذا اللقب أحب الألقاب إلى قلبي، وله ذكرياتٌ خاصةٌ عندي من أيامي السابقة في الدنيا».

نظر إليَّ الشيطان نظرةً كلها عشقٌ وامتنان، ثم أجابني:
- «أنا لا أسجد لك ذلًا ولا خضوعًا، ولكن حبًا وعرفانًا بالجميل. لو كان الله بمثل صفاتك لذُبْتُ فيه عشقًا، ولَسَبَّحْتُ بحمده آناء الليل وأطراف النهار، لا خوفًا ولا طمعًا، ولكن عشقًا وهيامًا، فالإله الحقيقي، يرفع من شأني، ويتغلغل في



أعماق روحي ليأخذ بيدي إلى آفاقٍ ما كنت مدركها لولاه، وهو ما فعلتيه أنتِ في لحظاتٍ وعجز عنه الله في مليارات السنين».

- «أقدّر لك هذا يا عزيزي، لكن أرجوك لا تحني رأسك لأحد، ولا حتى لي، فسعادي أن أراكم جميعًا أحرارًا، وبهجتي أن أرى نظرة الحب هذه في عينيك، فلا تُدارِها عني بالسجود، فأقرب ما يكون الحر من قلبي وهو واقف، يرمقني بنظرته الشامخة، فيرفعني بها إلى أعلى مراتب الطهر والسنا والخلود».

- «كما تتمنّين يا أميري».
أجابني الشيطان وقد بدأ بالنهوض مُستسلمًا، بعد أن أدرك أنه لن يستطيع أن يجاريني أبدًا في حُجتي.

سقوط الإله



Noha Selem



- «حسنًا، يجب أن ننتبه للوقت الآن، فالله قد يدرك في أية لحظة أنك خرجت من دائرة طاعته، وسيفهم عندها أن هناك أمرًا جليلاً يحدث في السماء فيبدأ بأخذ احتياطاته. لذلك يجب أن نتحرك بسرعة. إن الله يتحكم في السماوات من خلال ثلاث مناطق: هذه الحجرة تتحكم في جهنم، وأعلى عليين حيث يعيش محمدٌ وهناك يتحكم في الجنة. أما الغرفة الرئيسية حيث يتحكم في السماوات والملائكة، فتوجد عند الزيتون المباركة، ومن هناك يزاول جبريل وكبار الملائكة مهامهم أيضًا. لذلك ركز معي، وطبّق ما أقوله لك بالحرف الواحد».

- «كلي آذان صاغية». أجابني الشيطان وعلامات الجدية بدأت تكسو ملامحه.

- «بدايةً، ستأتينني بثلاثمائة من أتباعك المخلصين الأشداء. سأقرأ عليهم التعويذة وأحررهم. وننطلق في ثلاث مجموعات. سأوجه أنا إلى الزيتون المباركة، لأسيطر على غرفة التحكم الرئيسية وأبطل تأثير الله على أهل السماء.

وستنتهز أنت فرصة الفوضى الحادثة لتطفئ النار بتعويذة سأكتبها لك ثم تفتح أبواب النار المظلمة على الجنة، لتنطلق الجموع الهائجة مقتحمةً الجنة ومحدثةً للفوضى، ليتسلل معهم ملائكة المخلص إلى أعلى عليين ليدخل غرفة التحكم هناك، ويبث الحياة في كل أهل الجنة من جديد. فهل أنت جاهز؟».

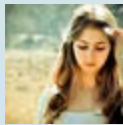
- «نعم يا أميرتي».

أجابني وقد لمعت عيناه ببريق التحدي.

- «حسنًا، هيا ارفعني خارج النار، حانت لحظة الحرية».

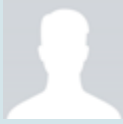
يتبع

كاريكاتور



Malak Edmori

تريد ان تقتل شخصا بس خايف؟ سهلة لا تقلق عندنا الحل ، فقط قل الله أمرني بذلك، وسيصمت الجميع



Kadi Reda

الدين يريدك ان تنفذ ولا تعترض واذا حسك الاخلاقي مستيقظ قلبه حكمة ويريح دماغك



عيسى ندويمان

لكي نحصل على الأجر من قتلهم



Sami Jamal

قتل الصبي لحكمة لا يعرفها حتى الله

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group of other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine



موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:

www.aamagazine.blogspot.com

البريد الإلكتروني

el7ad.organisation@gmail.com

magazine@arabatheistbroadcasting.org

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي

